المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الاقتصاد والإدارة
قسم العلوم السياسية

تركستان الشرقية
إلى متى ستظل في عالم النسيان؟

إعداد الطالب

فهد محمد البخاري

رقم التسجيل: ٠٤٥٢٨٧٤

بحث مقدّم إلى قسم العلوم السياسية

كمتطلب للحصول على درجة البكالوريوس

إشـــراف

الدكتور فؤاد برّادة

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

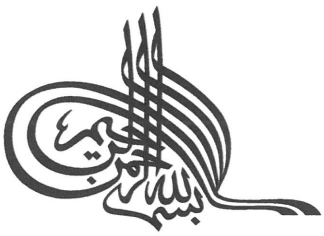
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

- إلى وطني الأم... الحبيب تركستان...
- إلى الشعب التركستاني ...
- إلى زوجتي الغالية "وعد"... على وقوفها بجانبي ومساعدتها لي طيلة فترة البحث، وتحملّها لانشغالي عنها، فلها مني كل الحب والتقدير،،
- إلى أولادي "ساهر وسارة" والذين ولدوا فترة انشغالي بالبحث بتاريخ ١٤/ ٢/ ٢٠٠٧م، حفظهما الله.
- وإلى والداي الكريمين حفظهما الله ورعاهما، على تربيتهما لي، ودعمهما بالدعوات المخلصة، حتى وفقني الله لأصل لهذه المرحلة.
- وإلى عمي وأمي الغاليين، فلهما مني كل الحب والتقدير.

أهدي ثمرة جهدي هذا الذي أرجو أن أكون قد وفقت فيه...

الباحث

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير لجميع من ساندني في إنجاز هذا البحث، وإذ أخص بالشكر د. فؤاد برّادة المشرف على هذا البحث لما قدمه لي من دعم وتوجيه لإخراج هذا البحث بهذه الصورة.

الباحث

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- **إهداء**	أ
- **شكر وتقدير**	ب
- **قائمة المحتويات**	ج
- **المقدمة**	١
- **الفصل الأول: خطة البحث:**	٣
- مشكلة البحث	٤
- أهمية البحث	٤
- الهدف من البحث	٤
- الجهات المستفيدة من البحث	٤
- **الفصل الثاني: تركستان الشرقية بين الماضي والحاضر**	٥
- المبحث الأول: نبذة جغرافية عن تركستان الشرقية	٦
- المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن تركستان الشرقية	١٤
- المبحث الثالث: تقسيم تركستان والاحتلال الواقع عليها	٢٣
- **الفصل الثالث: العلاقات بين تركستان الشرقية ودول العالم**	٢٦
- المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية بين الشعب التركستاني والصين	٢٧
- المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية بين الجالية التركستانية والدول الإسلامية (رابطة العالم الإسلامي)	٣٢
- المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية للجاليات التركستانية والدول المجاورة	٣٥
- المبحث الرابع: العلاقات الدبلوماسية للجاليات ا لتركستانية مع الأمم المتحدة	٣٧
- **الفصل الرابع: عرض آراء بعض الجالية التركستانية في المملكة العربية السعودية (سعوديين، غير سعوديين)**	٣٩
- **الخاتمة**	٤١
- **التوصيات**	٤٢
- **قائمة المراجع والمصادر**	٤٣
- **الملاحق**	٤٥
- ملحق رقم (١): صور عن تركستان	٤٦
- ملحق رقم (٢): بعض الخرائط الجغرافية لتركستان	٥٥

المقدمة:

تركستان، هذه البلاد الشاسعة الأطراف، تمتعت بالاستقلال والحرية الكاملة التامة في جميع أجيال التاريخ قبل الإسلام وبعده، ولم تتغير وحدتها السياسية واستقلالها إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث وقع جزء منها في أيدي الصين، وأجزاء أخرى في أيدي الروس.

وفي هذا البحث سوف نتناول جزءً من تركستان الكبرى، والذي لابد لنا من تسليط الضوء عليه وهو تركستان الشرقية، لما لهذه المنطقة مكانة خاصة، حيث أن المسلمين بها أغلبية لا أقلية، لكن وقوعها بين قوتين كبيرتين أدى لمعاناة الشعب المسلم بتركستان الشرقية، ودخولها في صراع دام حوالي قرنين، وانتهى الصراع في محيط بشري يحاول ابتلاعه، فتارة يحتل أرضه الروس في غزو قادم من الغرب، وتارة أخرى تأتيه جحافل الغزاة من الصين.

وقد ضُمّ إقليم تركستان الشرقية عنوة إلى الصين في سنة ١٢٩٩هـ- ١٨٨١م، لكن لم يستسلم شعب تركستان المسلم للاحتلال الصيني، بل قاوم هذا الغزو في انتفاضات عديدة، وحاولت الصين تهجير الملايين من سكانها إلى تركستان الكبرى لتحد من الأغلبية الإسلامية التي وصلت إلى ٩٠٪ قبل سياسة التهجير، ثم انخفضت إلى ٧٠٪ وأدى هذا إلى طمس للمعالم الإسلامية بالبلاد، واكتملت مرارة هذه الدولة بضم تركستان كلياً للصين، وأطلقوا عليها "**سينكيانج**"، أي المقاطعة الجديدة.

وفي هذا البحث المتواضع عن دولة تركستان الشرقية والتي تعتبر من الدول العظيمة بأصالتها، وثرواتها، فضلاً عن ذلك بأنها كانت دولة إسلامية عبث فيها أعدائها ودخلت تحت سيطرتهم، سوف يتناول هذا البحث محورين على قدر كبير من الأهمية، حيث أن الأول: محور سياسي يوضح العلاقات الدبلوماسية بين تركستان الشرقية والصين والدول المجاورة، والمحور الثاني: محور اقتصادي يوضح أهمية تنمية البنية التحتية وفتح باب التجارة بين تركستان الشرقية والصين والدول المجاورة.

يشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملحق وهي كالتالي:

- **الفصل الأول ويتضمن: خطة البحث.**
- **الفصل الثاني ويتضمن ثلاث مباحث وهي:**
  - **المبحث الأول:** نبذة جغرافية عن تركستان الشرقية.

- **المبحث الثاني:** نبذة تاريخية عن تركستان الشرقية قبل الإسلام وبعده، وعرض لأبرز الأحداث والتطورات السياسية في الماضي والحاضر.
- **المبحث الثالث:** الاحتلال الواقع على تركستان وتقسيمها.

- **الفصل الثالث ويشتمل على:**
- **المبحث الأول:** العلاقات الدبلوماسية بين الشعب التركستاني والصين.
- **المبحث الثاني:** العلاقات الدبلوماسية بين الجالية التركستانية والدول الإسلامية (رابطة العالم الإسلامي).
- **المبحث الثالث:** العلاقات الدبلوماسية للجاليات التركستانية مع الدول المجاورة.
- **الفصل الرابع:** العلاقات الدبلوماسية للجاليات التركستانية مع الأمم المتحدة.

- **الفصل الرابع: يشمل:**
- عرض أراء بعض أفراد الجالية التركستانية المقيمين في المملكة العربية السعودية (سعوديين أو غير سعوديين).
- **الخاتمة، قائمة المراجع والمصادر.**
- **الملاحق تتضمن:**
- **ملحق (١):** صور عن أهم المعالم الأثرية، والمساجد في تركستان، كما يضم مجموعة من صور أبرز العلماء والرؤساء في تركستان،.
- **ملحق (٢):** بعض الخرائط الجغرافية للمنطقة.

الفصل الأول
خطة البحث

١- ١: مشكلة البحث:-

تتلخص مشكلة البحث في كون هذه الدولة العظيمة "تركستان الشرقية" قد ضاع ذكرها، واندثر صدى صوتها بين صفحات التاريخ، ولم يعد لقضيتها المنسية ذكر في أذهان العالم الإسلامي، ومنذ احتلال هذه الدولة من قبل الصين يعيش الشعب التركستاني في صراع مرير مع المحتلين ليس فقط في الأرض، بل حتى في التاريخ، ويبقى السؤال: **هل استطاعت القيادة الصينية تنفيذ مخططها في تركستان الشرقية؟** .

١- ٢: أهمية البحث:-

امتلأت صفحات التاريخ بذكر هذه الدولة العظيمة التي سميت بقلب آسيا، والتي جاهدت على مدى عصور لتحافظ على هويتها الإسلامية، وعلى كيانها كدولة مستقلة حرة، ولكن الاحتلال الذي تعرضت له كان ضربة قاضية، فقد ضاعت هويتها، وتغيرت ملامحها، ولغتها حتى عاداتها وتقاليدها... الخ، ولهذا كان من الأهمية بمكان أن نتناول التاريخ العريق لتركستان الشرقية بالبحث والدراسة، من خلال محورين أساسيين (سياسي، واقتصادي).

١- ٣: الهدف من البحث:-

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على قضية تركستان الشرقية، وإعادة هذه القضية إلى أذهان العالم الإسلامي، وتحريك مشاعرهم نحوها، كما يهدف إلى أهمية إعمال العقل والعلم لتحقيق الاستقلال وتنمية هذه الدولة العظيمة في مختلف المجالات (التجارية، والاقتصادية، والتعليمية....الخ).

١- ٤: الجهات المستفيدة من البحث:-

نظراً لقلة المصادر والمراجع التي تهتم بتاريخ هذه الدولة وخاصة المترجمة باللغة العربية، فإن لهذا البحث أهمية كبيرة في تحقيق الاستفادة منه للعديد من الجهات والفئات المختلفة المهتمة بهذا المجال، فمثلاً أهميته بالنسبة لطلاب العلوم السياسية حيث أن له دور هام في تزويدهم بأهمية البحث للمشاركة في التفاعل مع القضية، ومعرفة آرائهم في الموضوع.

أما أهميته لدولة الصين، فهي تكمن في تعريفهم بالحقيقة، وأن تركستان مازالت في القلوب، وما تزال في الأذهان.

وأخيراً فإن لهذا البحث أهمية أكبر لمنظمة المؤتمر الإسلامي لإعادة النظر في قضية هذه الدولة مرة أخرى.

الفصل الثاني
تركستان الشرقية بين الماضي والحاضر

- **المبحث الأول: نبذة جغرافية عن تركستان الشرقية.**
- **المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن تركستان الشرقية قبل الإسلام وبعده، وعرض لأبرز الأحداث والتطورات السياسية في الماضي والحاضر.**
- **المبحث الثالث: تقسيم تركستان، والاحتلال الواقع عليها.**

المبحث الأول

نبذة جغرافية عن تركستان الشرقية

مقدمة:

كانت تتألف هذه البلاد عند جغرافي العرب واليونان من أقاليم "خوارزم" و "صغد" و "ما وراء النهر" و "مرغيانة" و "إريانة" و "خرقانيا" و "باقتريا" و "و "أشرونة" و "سيكيتيا" و "سريقا"، وقد اشتهرت تركستان منذ القدم بخصوبة أراضيها الزراعية، وجمال مناظرها الطبيعية، وكثرة البحيرات والأنهار، وعلو الجبال المكسوة بالخضرة والأزهار والمتوّجة بالثلوج الدائمة الاستمرار، اشتهرت كذلك بقلاعها القديمة، ومدنها الباهرة، وقصورها الفاخرة، كما اشتهرت بوفرة المعادن في أراضيها، والحدائق الغنّاء، وآثارها الشهيرة ومساجدها العامرة، والسهول الواسعة[1].

الموقع والحدود:

تركستان مصطلح تاريخي، يتكوّن من مقطعين هما: "ترك" و "ستان"، ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى تركستان الغربية أو آسيا الوسطى التي تشمل الثلث الشمالي من قارة آسيا، أما تركستان الشرقية فهو الجزء الذي يخضع الآن للصين، وتعرف باسم مقاطعة "سينكيانج".

وتركستان بشطريها الشرقي والغربي تُعد الوطن الأصلي للشعوب التركية البالغ عددها مائة مليون نسمة، وهي مركز أقدم حضارة عرفتها الإنسانية.

تمتد الأراضي التركستانية من بحر الخرز في الغرب إلى جبال آلتاي وجبال التون في الشرق، وخراسان وقره قوروم في الجنوب إلى جبال أورال وسيبيريا في الشمال، وبذلك تشتمل على مساحة واسعة الأرجاء تبلغ خمسة ملايين كيلو متر مربع، أما تركستان الشرقية فيقع شرق هذه المنطقة في نقطة الوسط من قارة آسيا.

تحيط بها دول مجاورة هي باكستان والهند (كشمير)، والتبت في الجنوب، وأفغانستان وتركستان الغربية في الجنوب الغربي والغرب، وفي الشمال تحدها سيبيريا ثم الصين ومنغوليا في الشرق والجنوب الشرقي[2].

---

(١) عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، طباعة ونشر الجمعية الخيرية التركستانية، ديسمبر ١٩٤٥م، ص١٤.

(٢) عيسى يوسف ألب تكين، قضية تركستان الشرقية، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٢٥.

وتقع جبال أق، و "تاغ"، و "آلتاي"، و "قارلق"، و "التون"، و "جيمن"، و "بوقاليق"، وكذلك منطقة صحراوية تبلغ ٥٠٠ كيلو بين تركستان الشرقية وبين كل من الصين ومنغوليا، وكذلك جبال قوانلون وقره قوروم وداغدون باش التي تقع بين تركستان الشرقية وبين التبت وكشمير، أما جبال "تنغري" و "جونغار" و "الاتاغ" و "تاربغتاي" و "آلتاي" فتقع بين تركستان الغربية وسيبيريا.

المساحة:

تبلغ مساحة تركستان بشطريها (الشرقي والغربي) ١٠,٨٢٨,٤١٨ كيلو متر مربع، وهي تشكّل خمس مساحة الصين كلها بما فيها من مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا.

أما تركستان الشرقية فتبلغ مساحتها حوالي ٢ مليون كيلو متر مربع والصحراء فيها مساحتها ٦٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، أما المساحة الباقية فهي غابات.

التضاريس:

تتصف تضاريس تركستان الشرقية بالمتضادات الطبيعية حيث تتقابل الأراضي الصحراوية الواسعة المساحة والأراضي الخصبة الغنية بالغابات.

وهناك سلاسل الجبال العالية المغطاة بالغابات والجليد والصخور والتي تنحدر من الشرق إلى الغرب، وتمتد من شمال تركستان الشرقية وجنوبها إلى الناحية الغربية.

وتقسم جبال تنغري، الممتدة من هضبة البامير في الغرب حتى الصين تركستان الشرقية إلى قسمين هما: حوض نهر التاريم، وحوض جونغاريا، ويتراوح ارتفاع جبال تنغري بين ٤٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ متراً، وتعتبر قمة تنغري خان أعلى قمة في هذه الجبال حيث يصل ارتفاعها إلى ٧,٤٣٩ متراً، ويغطي سفوح جبال تنغري مراعي واسعة وغنية صالحة للرعي[١].

المناخ:

يسود تركستان الشرقية مناخ قارّي بشكل عام، شديد الحرارة صيفاً وشديد البرودة شتاء، وفي الشتاء تتجمد الأنهار وتغطي الثلوج المساحات الرملية، أما الأمطار قليلة نظراً لأن المناخ جاف[٢].

---

(١) عيسى يوسف ألب تكين، قضية تركستان الشرقية، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر، مرجع سابق، ص٢٥

(٢) المرجع السابق، ص٢٦، باختصار وتصرّف.

الزراعة:

تنتشر الزراعة في الواحات بشكل كبير، وتعتمد على الري الآلي بشكل رئيسي حيث يستفاد من مياه الأنهار في ذلك.

وتنتج تركستان الشرقية العديد من المحاصيل الزراعية المختلفة مثل الفواكه والبقول والخضروات والنباتات الطبية والزهور، أهمها: القمح، والأرز، والقطن، والعنب، والتفاح، والشمام، والبصل... وغير ذلك[1].

الإنتاج الحيواني:

يشتغل بتربية الحيوانات عدد كبير من السكان في تركستان الشرقية حيث يبلغ عددهم ٦٠٠,٠٠٠ نسمة، وتستغل المراعي الواسعة على سفوح جبال تنفري في تربية الحيوانات ومنها الخراف، والنعاج، والجياد، والجمال والحمير... وغيره.

التجارة:

تحتل تركستان الشرقية مكانة تجارية كبيرة مما جعلها مطمع للاعتداءات الصينية على البلاد التركية، حيث أنها تعتبر أكبر طريق بري يربط بلاد الصين وسيبيريا وروسيا وبلدان آسيا الأمامية، وكان يطلق عليه طريق الحرير الذي كان تحت سيطرة الأتراك، وقد ذكر علماء الصينيات الكبار أمثال هيرت وهيرمان أن وجود الإمبراطورية التركية كدولة أسيوية واسعة الأرجاء قد أمدّت آسيا بحيوية اقتصادية عظيمة.

وكانت تركستان في عام ١٤٠- ١٣٠ق. م ذات مكانة عظيمة في ميدان التجارة، ولم يكن في مصلحة الصين أن تكون الحكومة التركية قوية في تركستان لأن ذلك معناه أن يسد في وجه الصين باب يتدفق منه الربح.

ولم تفقد تركستان الشرقية في أي وقت من الأوقات أهميتها التجارية التاريخية، والصين الشعبية تفهم اليوم أهمية هذا وقد وسعّت الصين من شبكة تركستان الشرقية التجارية، كما وسعّت حجم تجارتها وطورتها مع الدول المجاورة.

وحتى عام ١٩٤٢ كانت تركستان الشرقية تتعامل مع بلدان العالم تجارياً، وكان في مقدمة المتعاملين معها دول كثيرة مثل روسيا والهند والصين وألمانيا وإنجلترا، وكانت تصدّر إلى الهند الحرير والأبسطة والسجاد، وتستورد منها البهارات وغيرها[2].

---

(١) عيسى يوسف ألب تكين، قضية تركستان الشرقية، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر، مرجع سابق، ص٣١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣، بتصرف واختصار.

أما عن تعاملها مع روسيا فقد كانت تركستان الشرقية تصدّر إليها الصوف والحرير والجلود والقطن والحيوانات المستأنسة والفواكه الجافة وغيرها، وكانت تستورد منها القماش والورق والسكر والزجاج والشاي وغيرها.

ولكن الصين الشعبية التي احتلت تركستان عام ١٩٤٩ أغلقت جميع الطرق التجارية وتولّت بنفسها عمليات التصدير والاستيراد.

أهم المعادن:

تعتبر تركستان الشرقية أغنى بلاد العالم في الثروات الطبيعية، وقد أثبتت بعض البحوث التي أجريت قبل الحرب العالمية الثانية عن وجود معادن الذهب والفحم والحديد والنحاس والبترول، خصوصاً في الجبال الواقعة في شمال غرب جونغاريا.

وقد أيدّت أبحاث الصينين الأبحاث الروسية التي أجريت في البلاد من قبل والتي تقول أن منطقة البترول في تركستان الشرقية تبلغ من حيث المساحة ربع المساحة الكلّية للبلاد، كما تذكر الإحصائيات الصادرة عام ١٩٦٤ أن احتياطي البترول يبلغ ١٦٠,٠٠٠,٠٠٠ طن، وأن احتياطي البترول الموجود في تركستان الشرقية يعادل ١٠ أضعاف احتياطي البترول في كل من إيران والعراق، إضافة إلى اكتشاف احتياطي لـ ٨٨ معدن[١].

الصناعات:

انتشرت الصناعات منذ قديم الزمان في تركستان الشرقية لكنها كانت محدودة في الصناعات اليدوية والأنوال، وكانت تنتج المنسوجات الحريرية والقطنية، كما كانت تنتج السجاد والأبسطة، وقبل الاحتلال الصيني الشيوعي كان للبلاد ٣٠٢ نول وورشة ومصنع ومشغل منها البدائي ومنها الحديث، أما بعد الاحتلال الصيني الشعبي فقد أقيمت المؤسسات الكثيرة في تركستان الشرقية، لكنها مؤسسات قامت لخدمة الصين ومصالحها فقط.

وقد أقامت الصين مراكز الصناعية وقامت بتطوير الصناعات بهدف التخلّص من التكاليف الباهظة في نقل المعادن وتصنيعها[٢].

---

(١) Dr. Ahmet Erdal, **Dogu Turkistan, Turk Kulturu**, C. I, No. ٨m Ankara, s. p٣٢.

(٢) عيسى يوسف ألب تكين، **قضية تركستان الشرقية**، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر ، **مرجع سابق**، ص٣٦.

المواصلات:

للطرق في تركستان الشرقية دور تاريخي خطير، فالعلاقات البيزنطية الصينية كانت تقوى بواسطة هذه الطرق، ولا يمكن لأي كان أن ينكر عظمة الدور الذي تلعبه قبل اكتشاف الطريق البحري، فطريق الحرير كان هو الطريق الوحيد الذي يصل الصين بالبحر الأبيض وبيزنطة، وكان هذا الطريق يمر داخل الصين ثم يتفرع عند حدود تركستان الشرقية وكانسو إلى فرعين، فكان يخترق تركستان الشرقية عن طريق الشمال والجنوب، وأيضاً كان يصل الأناضول عن طريق تركستان الغربية وأفغانستان وإيران وعلى هذا الطريق قامت المدن المشهورة اليوم في تركستان الشرقية منها أورومجي، وبركول، وقمول، وخوتن، وياركند، وكاشغر.

وقد قامت الصين الشعبية اليوم بجهود كبيرة لتطوير المواصلات والطرق في تركستان الشرقية بغية السيطرة على مقدرات آسيا كلها، ولهذا افتتحت طرق حديثة وأصلحت القديمة.

وقد شقّت الصين الشعبية بعد الاحتلال طرقاً فرعية متشابكة ومتقاطعة غير الطرق الرئيسية وذلك لنقل الجنود بهدف إحكام السيطرة التامة على تركستان الشرقية وقمع الحركات الوطنية، وتحاول الصين أيضاً ربط خط سكة حديد بالمدن الأخرى، أما خط "الصين- أرورمجي" فهو خط السكة الحديد الوحيد في البلاد، وبجانب الطرق البرية هناك خطوط جوية[1].

توزيع السكان والحياة الثقافية:

يفوق عدد سكان تركستان الشرقية ٢٠ مليون نسمة تقريباً حسب إحصائيات عام ٢٠٠٢م[2]، وهم موزعون في عدة مناطق:

أولاً: في المناطق والمدن:

يتجمع السكان بوجه خاص على ضفاف الأنهار وفي الواحات وسفوح الجبال، ويتكاثف عدد السكان في المدن بينما في البوادي متفرقون ويسكن الأهالي سواء في المدن أو في القرى منازل مبنية من الطوب وسقوفها مغطاة بأخشاب أشجار الحور[3].

---

(١) عيسى يوسف ألب تكين، قضية تركستان الشرقية، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر ، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) www.ygur.org .

ثانياً: القبائل:

ينقسم سكان تركستان الشرقية إلى قبائل مختلفة من أصل تركي أغلبيتهم من الإويغور، والقازاق، والقيرغيز والأوزبك، والتتار، ولكن لكي يتمكن حكام الصين من السيطرة الكاملة على تركستان الشرقية حاولوا أن يبرزوا كل قبيلة من هذه القبائل على أنها شعب مختلف عن الآخر، ومنعوا لفترة طويلة تجمع هذه القبائل، وجعلت من الفروق القبلية مظهراً للعداء، ومن هذه القبائل:

١- **الإويغور:** وهي قبيلة كبيرة العدد، وأفرداها أول من عاشوا حياة الاستقرار في المنطقة، وقد كانوا أكثر القبائل تطوراً منذ العصور الأولى، سواء في المستوى الحياتي أو الثقافي، وهم يعيشون على الزراعة والصناعة وتربية الحيوانات، وتخرج منهم غالبية طبقة الموظفين الأتراك وعددهم تقريباً ٧,٠٠٠,٠٠٠ نسمة[١].

٢- **القازاق:** يأتون بعد الإويغور من ناحية العدد، حيث يبلغ عددهم مليون نسمة، وتعتبر تربية الحيوانات مصدر معيشتهم الرئيسي، ويشتغل قليل منهم في الزراعة، ويغلب على نشاطهم الرعي في الهضاب الواقعة في ولايات التاي وإيلي وقمول وأوروجي وجوجك، ويعرف هؤلاء القازاق بالكرم والشجاعة والبطولة[٢].

٣- **القيرغيز والأوزبك:** ويبلغون نحو ٧٥,٠٠٠ نسمة، ٦٥,٠٠٠ من القيرغيز، و١٠,٠٠٠ من الأوزبك.

٤- **التتار:** وهم قليلون، وهم في حدود ٦ أو ٧ آلاف نسمة.

٥- **التاجيك:** وهي قبيلة تعيش حياة نصف رعوية يعمل أفرادها بالزراعة والرعي، تختلف لغتهم عن لغة القبائل التركية الأخرى، ويقال أنهم بقية شعب يسمى "واهان" كان يعيش في وادي البامير، وأن عددهم يبلغ ٨,٠٠٠ نسمة، ويختلفون من حيث المذهب عن الأتراك السنيين إذ أنهم من الإسماعيليين.

٦- **أتراك الدولان:** ولهم ارتباطات بسلالة الإويغور المسماة باسم "أويغور دولان التسعة"، وهناك احتمال قوي بأنهم أحفاد "أويغور الصفر"، يعيشون على تربية الحيوانات وصيد الأسماك والزراعة، حياتهم نصف رعوية، ويعيشون في مناطق دلتا نهر تاريم، ويبلغ عددهم حوالي ١٢,٥٠٠ نسمة[٣].

---

(١) The New York Times, ٨. ٧. ١٩٧٣

(٢) Bugra M. Emin, Dugu Turkistanmm'a Dair, Turk Kulturu c. II, No. ٢١, Ankara, p٩٨

(٣) المرجع السابق، ص١٠١.

إضافة إلى ذلك هناك أقليات تعيش ضمن سكان تركستان الشرقية، وهم المهاجرون الصينيون الذين هاجروا إلى تركستان الشرقية في فترات مختلفة بهدف تكوين عنصر ضاغط في البلاد، كما وطّن الحكام الصينيون مجموعات من المسجونين في تركستان الشرقية، للعمل على ضمان السيطرة الصينية عليها[١].

اللغة والثقافة:

يتحدث أغلب أتراك تركستان الشرقية لهجة تركية صافية تسمى باللهجة الخاقانية، وقد أصبحت اللغة الرسمية والأدبية في عهد إمبراطورية القره خانيين التي قامت في تركستان الشرقية، وهذه اللهجة احتلت مكان الصدارة بين لهجات اللغة التركية وآدابها بل وفي الثقافة التركية كلها بوجه عام في العهد الإسلامي الذي قام بين القرنين العاشر والثاني عشر، وبهذه اللهجة أيضاً تم وضع أول قاموس في اللغة التركية.

وقد عملت الصين على اقتلاع الروابط اللغوية والعادات والعرف وقبل ذلك الروابط الدينية بين تركيا وبين باقي المناطق التركية الأخرى، وتسعى جاهدة لتغيير الخصائص المميزة لتركستان الشرقية مثل الثقافة الوطنية واللغة المشتركة والقضاء على الدين[٢]..

الدين:

لم يعتنق أتراك آسيا الوسطى وتركستان الشرقية ديناً معيناً بشكل أساسي وجماعي إلا الإسلام، وقد كان للأتراك معرفة تامة بكل الأديان تقريباً، نظراً لحياتهم الرعوية واتصالهم مع شعوب مختلفة بحكم الحروب والتجارة، ويقول المؤرخون أن الأتراك كانوا يعتنقون الشامانية، ولكنها فقدت تأثيرها بعد مجيء الإسلام.

وقد استخدم الحكام الصينيون كل إمكاناتهم لتحويل الأتراك عن الإسلام، وأيضاً حاولوا نشر تكوينهم المعنوي بالقوة في تركستان حسب ما جاء في كتاب "لي" الذي نشر باللغتين الصينية والتركية ويتضمن أهم الموضوعات التي تهم مسلمي الغرب[٣].

---

(١) Sun Fu Ku, **Sovyetlerin Sinkiang'daki Gasb Ve Yagmalari**, ١٩٥٢. Formoza.

(٢) Sulzberger, **The New York Times**, ٢٦,١١, ١٩٦٥; "Dis Politika: Rusya, Cin Ve Turkler", c. Iv, No. ٣٩, ANKARA, s. ٢٢٩-٢٣٠, dan maklen.

(٣) Prof. Osman Turan, **Turk Cihan Haki Miyeti Mefkuresi Tarihi**, Istanbul Turan Nesriyat Yurdu, ١٩١٩, S. ١٥٠

التعليم:

كان مستوى التعليم في تركستان الشرقية مرتفع جداً عندما كانت المركز الثقافي والتعليمي في العالم التركي.

ولقد لعبت مدرستي "المشرب" و "المداح" أدواراً لا تنسى في تربية الوعي القومي لدى شعب تركستان الشرقية إلى جانب الكتاتيب والمدارس[١].

ويقول محمد أمين بوغرا عن التعليم التقليدي في تركستان الشرقية: "أن التعليم التقليدي في تركستان الشرقية كان منتشراً إلى أقصى مدى، وكانت أوقاف المعاهد والمدارس التي تعود إلى عهد القراخانيين تشكل ٢٠٪ من المساحة الكلية للأراضي الزراعية في البلاد، ولهذا كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في تركستان الشرقية أعلى نسبياً من العديد في البلاد الأسيوية"[٢].

وقد قامت الصين في الفترة ما بين عامي ١٨٧٦- ١٩٣٣ ببناء مدرسة واحدة لتعليم المرحلة الإعدادية، ومدرسة للمعلمين، ومدرسة للحقوق و١٤٨ مدرسة ابتدائية إلى جانب المدارس الموجودة من قبل، وكان التعليم فيها باللغة الصينية.

والجدير بالذكر أنه في عهد الحكم القومي الذي ساد البلاد عام ١٩٣٣، أقيمت مؤسسات تعليمية كثيرة، لكنها سرعان ما تحولت إلى جمعيات ثقافية عقب انهيار الحكم القومي على يد الروس.

وقد تنقّلت ملكية هذه المدارس بين الروس والصينيين والتي افتتحت بهدف تعليم الشيوعية وإعداد أشخاص لهم روح العبيد، لذا فإن رغبة الشعب التركستاني كانت ضئيلة جداً في الالتحاق بهذه المدارس، وقد عانى التركستانيون الشرقيون حرماناً عظيماً من الناحية التعليمية في السنوات الأخيرة.

وقد أعلنت الصين الشعبية التي احتلت تركستان الشرقية بعد عام ١٩٤٩ أن عدد الطلاب المسجلين في مدارس تركستان الشرقية في المراحل العالية والمتوسطة والابتدائية أكثر من ٢١,٠٠٠ طالب، وعدد المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية ٤,١٠٠ مدرسة، وذلك في عام ١٩٦٣.

أما بعد عام ١٩٦٥ فقد أذاعت أن عدد الجامعات في المنطقة قد ارتفع إلى تسع جامعات، وقد اهتمت الصين الشعبية في إنشاء المدارس في تركستان الشرقية لأن ذلك يتناسب مع منفعتها ومصالحها، علماً بأنه لا يدرس في هذه المدارس والجامعات شيئاً عن تاريخ تركستان الشرقية، ولا عن كبار الشخصيات التركية، ولا عن الحضارة التركية، والذي يدّرس هو التاريخ الصيني والحضارة الصينية، ولغة التدريس تعج بالكلمات الصينية بحروف مستحدثة لا تتناسب إطلاقاً مع اللغة التركية[٣].

---

(١) Ahmet Caferoglu, **a. g. e**., s. ٣٧٥

(٢) M. Emin Bugra, "**Dogu Turkistan'da Egitim, Turk Kulturu**, c. II. No. ١٨, Ankara, s. ١٤٦

(٣) عيسى يوسف ألب تكين، **قضية تركستان الشرقية**، **مرجع سابق**، ص٥٠- ٥٣، باختصار وتصرّف.

المبحث الثاني

نبذة تاريخية عن تركستان الشرقية

أولاً:- تركستان قبل الإسلام:

الدولة الهونية التركية:

كان التركستانيون منذ القدم يعيشون في عزّ ومجد، يميلون بطبيعتهم إلى الغزو والفتح، وكانوا يفتحون بلاداً كثيرة ويهاجرون إليها، فيحكمون ويبسطون نفوذهم، وينشرون حضارتهم، حيث كانت كلمتهم أعلى الكلمات، ودولتهم أمنع الدول، وحضارتهم أرقى الحضارات، ولغتهم أسمى اللغات.

وقد قامت منهم دولة عظيمة تسمى "دولة الهون"، وفي المصادر الصينية تسمى "هيونج نو"، وكان تاريخ هذه الدولة في مضمار التقدّم يتاخم تاريخ الصين ويسير معها جنباً إلى جنب، حيث كانت هذه الدولة التركية دولة قوية تُعد من أكبر الدول الشرقية، وحضارتها أرقى الحضارات الأسيوية في ذلك العصر. وظلت هذه الدولة في أوج عظمتها وإشراق حضارتها حتى منتصف القرن الأول الميلادي ولكنها انقسمت سنة ٤٨م، فأصبحت دولتين: إحداهما تقع في شمال صحراء الغوبي، حيث تتكون "دولة الهون الشمالية"، والأخرى في القسم الجنوبي لتلك الصحراء، حيث تتكون "الهون الجنوبية".

بعد ذلك اتفقت الصين مع الهون الجنوبية وبعض القبائل التركية الأخرى وبعض قبائل سيانبي للقضاء على دولة الهون الشمالية، وتم ذلك سنة ٩٣م، فهاجر كثيرون منهم إلى سواحل بحر قزوين وشواطئ نهر أورال، وأسسوا دولتهم من جديد وسميت بدولة الهون الغربية[١].

دولة الهون الغربية:

لم تمض مدة يسيرة على الدولة الجديدة حتى أخضعوا جميع القبائل المتوطنة في حدود أوروبا من الأتراك وغيرهم، وبسطوا نفوذهم، ووسّعوا ملكهم صوب الغرب، وسيطروا على الأقاليم الواسعة التي يطلق عليها "روسيا الجنوبية" سنة ٣٧٥م، وتغلّبوا على قبائل القوط التي كانت تبسط نفوذها في تلك البلاد[٢]..

---

(١) عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، مرجع سابق، ص ١٨- ٢٠، وانظر قضية تركستان الشرقية، يوسف ألب تكين، مرجع سابق، ص ٦٢- ٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢١، بتصرف واختصار.

وبهذا عادت أوروبا الشرقية إلى أصحابها الأتراك، وأصبحت الإمبراطورية نافذة السلطان في هذه الأقطار الشاسعة التي كانت تمتد من تركستان إلى نهر طونا.

وقتها كان هناك دولتان قويتان تنازلان الأتراك، وهما: الدولة البيزنطية ودولة روما الغربية، فاستمر الهون الأتراك في غزوهم وفتوحاتهم حتى امتدت مطامعهم إلى الدولة الرومانية الشرقية، التي كانت تحاول صدّ هجومهم بالتظاهر بالصداقة للاستفادة من هذه الدولة القوية ضد أعدائها، وبسبب تحريضهم للشعوب التابعة للأتراك للحصول على الاستقلال فقد فسد ما بينهم وبين الأتراك من صلات التعاون والمودة.

ولما تبوأ الإمبراطور آتيلا العرش، وتسلم زمام الأمور وزعامة الترك وقيادة الجيش، أخذ يفكر في التخطيط والتنظيم لتحقيق الآمال البعيدة، فتوجّه إلى موسيا[1] ثم استولى على "سيرميوم" عاصمة بانونيا القديمة، وتغلّب على البيزنطيين في موقعة عظيمة أمام قلعة "مارسيا نوبول"[2]، ووضع الأتراك أيديهم على الأرض الواسعة من مضيق الدردنيل وجوار استبول إلى ترموبيل، وقد لجأ البيزنطيين إلى الصلح وانعقد لصالح الأتراك، وأصبحت الدولة البيزنطية في حكم المستعمرة التابعة للدولة الهونية التركية.

وبهذا الفتح الباهر رفرف علم تركستان على عواصم أوروبا، وامتدت حدود الإمبراطورية إلى نهر الرين في الغرب، ومن البحر الأسود ونهر طونا جنوباً إلى بلاد إسكندیناوه شمالاً هذا في الغرب[3].

دولة الهياطلة:

في الشرق، داخل تركستان كانت دولة تركية أخرى هي الحاكمة وهي دولة الهون البيض، وفي المصادر العربية "الهياطلة"، وقد لعبت هذه الدولة دوراً هاماً في تاريخ آسيا، ولها أهمية في تاريخ الهند والفرس، إذ استطاعت توسيع رقعتها في مدة وجيزة، واستطاعت أن تتغلب على الدولة الساسانية في إيران، وعلى كسرى فيروز عام ٤٨٤م.

ثم اتجهت صوب الهند فاستولت على كشمير، ونهر الهندوس حتى "مالوا" في الجنوب، وبذلك أصبحت الدولة التركية التي تسيطر في تركستان على حوض نهر "تاريم" وما وراء النهر، كما قضت على دولة كوبتا في الهند، وعاشت عظمتها إلى أن ظهرت دولة جديدة في تركستان من أعظم الدول وهي دولة الترك العظمى "تو- كيو" (Tukyu)، حيث انقسمت مواطنها في غير الهند بين الدولة الساسانية وهذه الدولة التركية سنة ٥٦٦م[4].

---

(١) موسيا: هي الأراضي التي تقع بين نهر طونا وجبال بلقان وتراقيا.

(٢) هي مدينة قديمة كانت في غرب وارنا.

(٣) عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، مرجع سابق، ص ٢١- ٢٢، وانظر قضية تركستان الشرقية، يوسف ألب تكين، مرجع سابق، ص ٦٢- ٦٣.

(٤) عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، مرجع سابق، ص ٢٤، باختصار وتصرف.

دولة توكيو:

تأسست هذه الدولة أول الأمر في منطقة "التاي" بعد انقراض الدولة الهونية العظمى، وعاشت إلى القرن السادس الميلادي، واستطاع "إيلخان بومين" الذي يعد مؤسساً حقيقياً لهذه الدولة أن يوحّد جميع القبائل التركية في تركستان تحت علمه، وعيّن أخيه استمي (Istimi) الذي يعرفه أهل الصين باسم "شي تي مي"، وأعاد مجد الدولة الهونية العظمى حتى امتدت حدود الإمبراطورية من شبه جزيرة كوريا إلى بحر الخزر.

وبعد ذلك اشتبك الترك في حرب مع الروم والفرس وغزا الترك اللان، وأضحت مملكة الساسانيين على تخوم الأراضي التركية وليس في تركستان فحسب، ولدولة الترك هذه أهمية خاصة في تاريخ حضارات آسيا العامة حيث خلفت آثار الكتابة التركية القديمة المشهورة بالنقوش (الآرخونية) التي تعد من المآثر في سجل الحضارات التركية.

كما لعبت دوراً مهماً في تاريخ العالم إذ كانت ترتبط بعلاقات سياسية واقتصادية مع الصينيين والساسانيين والبيزنطيين، ووصلت قوة الدولة في نصف القرن السادس الميلادي إلى درجة لم تهدد الصينيين وحدهم بل كانت الدولة الساسانية والبيزنطية والصينية تحسب حسابها، وتعمل على صداقتها، وفي ظل نظامها أمكن تحقيق المبادلة الاقتصادية والأدبية بين الصين والهند والفرس والروم، وأصبحت تركستان حلقة الاتصال بين الشرق الأقصى وبقية دول العالم[1].

دولة تركش:

أما الدولة الغربية، فكانت قبيلة "تركش" وهي إحدى القبائل التركية التي تتألف منها الدولة الغربية، والتي قامت بإحياء مجد الدولة التركية الغربية واستعادة ملكها.

كانت آسيا مغمورة في الانقلابات والحوادث، التي تهدد قوات تركش من الشرق والغرب والجنوب، بينما كانت الصين والتبت تتنافسان أيضاً في إخضاع ممالك الترك الغربية في الجنوب.

وفي سنة ٦٧٠م أصبحت التبت أمام أبواب كاشغر منافساً قوياً للصينيين، وفي هذه الأثناء توفي خاقان تركش "أوجله" سنة ٧٠٦م، وتربع على عرشه ابنه "سوقو" الذي تنازع معه أخيه على العرش، مما أعطى الفرصة لخاقان الترك للقضاء على حكم تلك الأسرة سنة ٧١١م.

ونتيجة لذلك اندلعت الحروب حتى ظهر منهم زعيم عظيم يسمى "سولوه" أخمد الثورات، ووحّد القبائل، وأعلن استقلاله عن دولة الترك الشرقية، وأقام نفسه خاقان على

---

(١) عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، مرجع سابق، ص ٢٥- ٢٩، باختصار وتصرف.

تركش سنة ٧١٦م، وتحالف مع المسلمين العرب، والتبتيين ضد الصين، وأظهر بسالة كبيرة في مواقفه، ولم يرفض مطالب إخوانه الأتراك فيما وراء النهر وطخارستان لمساعدتهم ضد العرب المسلمين.

بعد ذلك دب النزاع مرة أخرى بين قبائل تركش فانشطرت الدولة إلى حزبين، وقتل الخاقان في المعركة، وظل الحزبان مستقلين.

وكان هذا النزاع فرصة سانحة للصينيين حيث أخضعوا بعض القبائل سنة ٧٣٩م، كما استرد العرب بلاد ما وراء النهر، وكانت دولة الترك الشرقية قد انقرضت بهجوم مشترك من قبائل الترك "الإويغوريين" و "قارلق" و "باسمل"[١].

الدولة الإويغورية:

تأسست دولة الإويغور على ساحل نهر أورخون، واتخذت "قارا بالغاسون" عاصمة الدولة، كما تأسست دولة قارلق في غربها، وأعلنت نفسها حاكمة على المقاطعات الغربية، وقد أخذت الدولة الإويغورية على عاتقها رفع بناء الحضارة التركية، ونمت قوتها بسرعة.

وكانت بلاد هذه الدولة تحتوي على تركستان كلها، ومنغوليا، وعلى بعض الولايات الصينية، وبدأت تهدد الصين كأسلافها حتى غزا خاقان الإويغوريين "بوكوك خان" بلاد الصين، فوصلت فتوحاته إلى "لويانج" عاصمة أسرة "تانغ" الصينية عام ٧٦٢م.

استمر مجد وعزة هذه الدولة على مدى قرن من الزمان ثم انهزمت أمام قبيلة تركية أخرى وهي قيرغيز، واضطرت إلى ترك منغوليا وانحصرت دولتها في تركستان الشرقية، ومقاطعة "قانصو" في الصين، واتخذت "قاراخوجا" عاصمة جديدة لها.

كانت تركستان الشرقية منذ أقدم الأجيال موطناً للأتراك، ومهداً لحضارتهم، وقد سمى العرب سكانها الأتراك قبل مهاجرة الإويغوريين إليها باسم تغزغز "توغوزأوغوز"، وسموا الإويغوريين كذلك بعد هجرتهم إليها.

وقد تقدمت حضارة تركستان الشرقية بعد تأسس الدولة الإويغورية هناك تقدماً باهراً، وقد أثبت ذلك الوثائق التاريخية، والآثار المدنية التي عثرت عليها البعثات الأوروبية في القرن العشرين[٢].

---

(١) عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، مرجع سابق، ص ٣٠- ٣١، باختصار وتصرف.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢- ٣٤، باختصار وتصرف.

دولة قارلق:

حلّت قارلق محل تركش، ودولة الترك الغربية، التي كانت تسكن في الشمال الغربي من أورومجي و كوجن وغربي ألتاي، وعندما بدأ الانقسام بين أجزاء إمبراطورية الترك العظمى، استولت عليها الصين، وأصبحت إحدى الولايات الصينية، هاجر أهلها إلى الجنوب، واتفقوا مع الإويغوريين وباسمل، وقضوا على دولة الترك الشرقية سنة ٧٤٥م.

وقعت معركة بين قائد المسلمين "زياد بن صالح" وقائد الصين "كاو شين جه" على نهر تاراس، انضم هؤلاء الأتراك "قارلوق" إلى المسلمين، وكان ذلك الانضمام سبباً في نصر المسلمين الباهر الذي غيّر مجرى التاريخ وأبعد الصين عن تركستان.

بدأ أتراك "قارلق" يلعبون دوراً هاماً في ميدان السياسة، فزادت قوتهم حتى حاربوا الإويغوريين للاستيلاء على تلك المناطق في الفترة ٧٥٦- ٧٥٧، واستفادوا أيضاً من نزاع قبائل تركش، وأسسوا دولتهم في بلاد الترك الغربية، وحاولوا صد هجمات المسلمين على ما وراء النهر، حتى استولوا على فرغانة في عهد الخليفة هارون الرشيد، غير أنهم اضطروا إلى ترك فرغانة، ثم تحالفوا مع الإويغوريين والتبتيين ضد الدولة العباسية، ولكن المأمون الذي كان والياً في خراسان وجد أن سياسة إرضاء الأتراك ومجاملتهم هو الصواب.

فعقد معهم معاهدة صداقة وتحالف، ومن ثم بدأ الإسلام ينتشر بينهم، وكان ذلك مقدمة لترشيحهم للقيام بدورهم في إنشاء الدولة الخاقانية الإسلامية في تركستان الشرقية فيما بعد[1].

ثانياً:- تركستان بعد الإسلام:

كانت بداية وصول الإسلام إلى تركستان بصفة عامة في خلافة عثمان بن عفان ﷺ على يد الصحابي الجليل الحكم بن عمرو الغفاري، بيد أن مرحلة الفتح الحقيقة كانت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، على يد قائده الباسل قتيبة بن مسلم الباهلي، الذي تمكّن في الفترة من ٧٠٢- ٧١٢م من السيطرة على ربوع تركستان ونشر الإسلام بين أهلها، ثم دانت لحكم العباسيين بعد سقوط الخلافة الأموية، وفي فترات ضعف الخلافة العباسية قامت في المنطقة مجموعة من الدول المستقلة، ثم حكمها المغول بعد قضاء جنكيز خان على الدولة الخوارزمية سنة ١٢٣١م.

وقد عرفت تركستان الشرقية الإسلام عن طريق التجار المسلمين، فقد كان طريق تجارتهم ودعوتهم طريقاً واحداً، فتوثقت العلاقات التجارية بين العرب والصين،

---

(١) عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، مرجع سابق، ص ٣٥- ٣٦، باختصار وتصرف، وانظر قضية تركستان الشرقية، يوسف تكين، مرجع سابق، ص ٦٥- ٦٧، باختصار.

وتوطد الإسلام في تركستان الشرقية سنة ٩٣٤م، بعدما اعتنق الخان "ستانول بوجرا" الإسلام الذي أصبح حاكماً للإقليم، وأسلم لإسلامه معظم السكان، وبمرور الوقت أصبح شرق تركستان مركزاً رئيسياً من مراكز الإسلام في آسيا[١].

ومن دولهم بعد الإسلام:

- الدولة السامانية.
- الدولة الخاقانية.
- الدولة الغزنوية.
- الدولة السلجوقية.
- الدولة السلجوقية الكبرى.
- الدولة الخوارزمشاهية.
- دولة قاراختاي.
- الدولة المغولية التركية[٢]:

والتي أول ما قامت وتأسست في منغوليا، وكان قائدها تيموجن الذي لقب بجنكيز خان وهو في الثانية والأربعين من عمره، وكان رجلاً جباراً مُجيداً لفنون الحرب، ومدرباً على قيادة الجيوش، شديد البطش، قليل الكلام، غليظ القلب، كثير التفكير.

استطاع جنكيز خان أن يُعد إدارة قوية ليفتح بها العالم، ثم استولى على دولة تانغوت "هيا"، الواقعة على حدود الصين الغربية سنة ١٢٠٧م، واتسع سلطانه بانضمام الإويغوريين إليه في تركستان عام ١٢٠٩م، وانضمام أرسلان خان خاقان دولة قارلق التركية المسلمة الواقعة في شمال "يني صو" في تركستان، وبذلك صار جنكيز خان خاقاناً عظيماً، وعنواناً للوحدة التركية.

بدأ جنكيز خان بالهجوم على الصين سنة ١٢١١م، واخترق السور العظيم، وهزمهم سنة ١٢١٦م، ثم قصدت الجيوش التركية المغولية بعد ذلك بلاد الروس وهزموهم أيضاً، وواصل المغول سيرهم نحو دولة البلغار التركية سنة ٦٢٠هـ، إلا أن البلغار كانوا على استعداد لهم بوضع كمين وقتلوا منهم الكثير.

مات جنكيز خان سنة ١٢٢٧م، بعد ذلك انقسمت الإمبراطورية إلى أربعة أقسام:

١- الإمبراطورية الشرقية.
٢- الإمبراطورية الغربية.
٣- الإمبراطورية الشمالية

---

(١) http://ar.wikipedia.org

(٢) عبد العزيز جنكيز خان، **تركستان قلب آسيا**، **مرجع سابق**، ص ٣٥- ٣٦، باختصار وتصرف.

٤- إمبراطورية تركستان، وهي تشمل بلاد تركستان الشرقية والغربية عدا خوارزم، ويطلق عليها أيضاً "إمبراطورية جغتاي" نسبة إلى جغتاي خان بن جنكيز خان، ويعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الدولة قارا هولاكو حفيد جغتاي خان[١].

وفي سنة ١٣٢٦م تبوأ عرش تركستان "طرما شيرين خان" واعتنق الإسلام، وأسلم كذلك السلطان "توغولق تيمور خان" (١٣٤٧- ١٣٦٣) الذي أسلم بإسلامه ١٦,٥٠٠ شخصاً من أسرته وقواده في يوم واحد في كاشغر، ومنذ سنة ١٣٤٧هـ بدأ الانحطاط في هذه الدولة، وأصبح أمر البلاد في يد القادة، بينما كان السلاطين في شبه عزلة سياسية.

ظلّ الوضع حقبة من الزمان على ما هو عليه إلى أن جاء "تيمور لنك" وأسس الدولة التيمورية الكبرى، وكان من أدهى رجال الحرب في تاريخ البشرية على الإطلاق، نظم تيمور لنك شئون الدولة، واستولى على تركستان الشرقية وخوارزم، وتدرج في فتوحاته واتسعت مملكته اتساعاً عظيماً، ووضع يده على بلاد فارس وبغداد والهند.

مات وهو في طريقه إلى الصين بالقرب من مدينة "أوترار" سنة ١٤٠٥م، ونقل جسده إلى العاصمة ودفن بها.

أكثر تيمولنك وأحفاده من الإصلاحات النافعة في تركستان فعنوا بالزراعة واهتموا بالري، ومهدوا الطرق، وعنى تيمور لنك بتأسيس المدارس والمساجد والجوامع والمراصد والمكاتب والمصانع والمستشفيات، وتقدّمت في عهده الفنون الصناعية والتجارية والزراعية، ونشطت التجارة وصارت ترد متاجر البلاد القاصية من الشرق والغرب.

وصارت مركز تجار الشرق، وبنى فيها القصور الشاهقة ووصلت تركستان إلى قمة المجد والشهرة.

ولم يكن لهذا العصر مثيل في جميع العصور التي مرّت على الدولة التركية الإسلامية، في التفوق السياسي والمقدرة العسكرية والثروة الاقتصادية والنهضات الأدبية والصناعية والعلمية.

وقد كان في هذا العصر أيضاً شهرة للكثير من الشخصيات الفذّة من العظماء والعباقرة ومنهم السلطان سليم الأول، والسلطان سليمان القانوني، والسلطان محمد ظهير الدين بابر... وغيرهم وكانوا هؤلاء السلاطين من العظام خير عنوان لمجد الأمة وعزّتها.

تربعوا الأتراك على عرش الخلافة الإسلامية سنة ١٥١٧، ورفعوا لواءها، وأصبحوا زعماء الأمم الإسلامية وقادة العالم الإسلامي[٢].

---

(١) عبد العزيز جنكيز خان، **تركستان قلب آسيا**، **مرجع سابق**، ص ٨٤- ٨٨، باختصار وتصرف.

(٢) http://www.altareekh.com/doc .

بعد ذلك بدأت عوامل الضعف منذ القرن السادس عشر، حيث بدأ الروس بتمكين دولتهم وبسط سلطتهم، لإخضاع البلاد الإسلامية الشاسعة والاستيلاء عليها واحدة تلو الأخرى، حتى وصلوا إلى حدود تركستان الكبيرة[1].

تركستان الشرقية:

كانت أحد أقسام الإمبراطورية التيمورية الكبرى، ولما تفرّقت أجزاء الإمبراطورية استقل أمراء "جغتاي" بالبلاد وكانت عاصمتهم "كاشغر" أو "آقصو" في بعض الأحيان، والذين تقدمت في عهدهم العلوم والفنون وسادت الروح الدينية، كما ازداد نفوذ العلماء الذين تدخلوا في شئون الدولة وسياستها ومنذ ذلك الحين ضعفت سلطة الخواقين وتحللت قواهم.

وقد اندلعت نار الحروب الداخلية مما جعل ذلك فرصة سانحة للصينيين لاحتلال الجزء الشمالي منها، وقتل حوالي مليون شخص، في حين انسحب جلالة الملك برهان خان إلى ياركند لتجهيز جيوش وتنظيمها لحرب أخرى، إلا أن الصينيين تمكنوا من التغلّب على الملك وأخيه و أعدموهم في كاشغر.

بعد احتلال الصين بخمس سنوات ظهر أشتورفان سنة ١٨٦٥م، الذي ناضل وحارب الصينيين وانتصر عليهم، كما جاء بعده جهانكيز الذي تبوأ عرش تركستان، ثم قاد الثورة من بعدهم عدة شخصيات هامة عملوا على تحقيق النصر للمسلمين، وكان أشهرها الحرب التي وقعت سنة ١٢٧٧هـ بين الصين وفرنسا وانجلترا فاحتلت هاتان الدولتان بكين وهزمتا الجيوش الصينية هزيمة نكراء، فاستفاد التركستانيون من هزيمة الصين وأعلنوا استقلالهم مرة أخرى، وطردوا الصينيين بعد حروب عنيفة.

وبعد العديد من الأحداث جاء يعقوب خان الذي طهّر تركستان من الصينيين، وبدأ يعمل على توثيق الصلات السياسية الخارجية بينه وبين الأمم والشعوب الإسلامية، واستمرت حكومة يعقوب خان من ١٢٧٠هـ إلى ١٢٩٤هـ.

كان عهده عهد الرفاهية والسعادة للبلاد، فقد بنى القصور والمدارس، وأبدع في تشييد العمارات الشامخة، وأصلح ما دمرته الحروب المتوالية وعاد العمران إلى المناطق التي كان يسودها الخراب، واعترف ساسة العالم بعظمة يعقوب خان وبراعته السياسية والخدمات الكبرى التي أسداها إلى وطنه[2].

---

(١) http://www.altareekh.com/doc .

(٢) عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، مرجع سابق، ص ١٢١- ١٤٠، باختصار وتصرف.

كان الصينيون في عهد يعقوب خان مشغولين في هذه الأثناء بالثورة التي كانت في ولاية "يونان" حيث كان أكثر أهلها من الصينيين المسلمين فثاروا ضد حكومة بكين وأعلنوا استقلالهم وأسسوا حكومة أخرى، ولكن قامت الصين بضمها ثانية إليها.

ثم وجّه الصينيون أنظارهم نحو تركستان الشرقية، وحاصروا مدينة "أورومجي" ستة أشهر ثم احتلوها، واستمرت الحرب بين الطرفين أكثر من سنتين ومات يعقوب خان في أول أيام الحرب سنة ١٨٧٧م/ ١٢٩٤هـ، فأعلن حكيم خان نفسه ملكاً على تركستان مما سبب خلاف عظيم أدى إلى حرب أهلية بينهم، استفاد الصينيون من هذه الحروب واحتلوا المدن الشمالية بعد حروب عنيفة ثم المدن الجنوبية وتمت فتوحاتهم سنة ١٢٩٥هـ، باستيلائهم على كاشغر.

الناحية الدينية:

كانت تركستان دولة إسلامية ذات كيان وسيادة، وكانت تعتبر مركزاً من مراكز الإشعاع الإسلامي ويشهد بذلك التاريخ الإسلامي، فهي غنية بتراثها وماضيها حافل بالأعلام الذين رفعوا منارها عبر القرون الماضية.

ومن مشاهير العلماء البارزين الذين أنجبتهم تركستان والذين خدموا الإسلام: الإمام البخاري (صاحب الصحيح) الذي يعتبر المرجع الأول للحديث الشؤيف، والترمذي، وابن سينا، والرازي والفارابي والخوارزمي، والزمخشري، والبيروني والجوهري، والسمرقندي .. وغيرهم الذين أثروا الفكر الإسلامي في شتى العصور.

كما أن لتركستان دور كبير في الجهاد في سبيل الله كصد هجمات التتار والمغول، وشاركت في الحرب ضد الصليبيين مع القائد المؤمن صلاح الدين الأيوبي، كما ساهمت في نشر الإسلام في ربوع العالم، ووقفت سداً منيعاً ضد هجمات الروس القبصرية والبلاشفة، وفي نفس الوقت كانت تصد هجمات العدوان الصيني الذي تكالب للاستيلاء على تركستان[١].

الناحية الاقتصادية:

تركستان بلاد غنية جداً بمواردها وثرواتها الطبيعية التي حباها الله بها كالبترول، واليورانيوم، والنحاس، والرصاص، والقصدير، والزئبق، والحديد، والفحم الحجري، إضافة إلى أراضيها الخصبة جداً والتي يزرع بها كما ذكرنا القمح، والحبوب والفاكهة، والقطن، والتوت لإنتاج الحرير، فهي أضخم مورد اقتصادي، لذا كان التنافس والصراع على تركستان عنيفاً بين روسيا والصين الشيوعية[٢].

---

(١) عابد قاري محمد جان، **الجمهوريات الإسلامية من الظلمات إلى النور**، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، **مرجع سابق**، ص٢٦- ٢٧، باختصار.

(٢) **المرجع السابق**، ص٢٧.

المبحث الثالث

الاحتلال الواقع على تركستان وتقسيمها

في العصر الحديث وقعت تركستان بين فكين مفترسين هما الروس والصين الشيوعية، وعاشت في صراع معهما، وكانت تقف وحدها في وجه هذا الزحف، ولم تتلق أي عون يذكر من دول العالم الإسلامي، إذ كانت هي الأخرى تعاني من الاستعمار الغربي، واستماتت التركستانيون في سبيل الدفاع عن وطنهم ودينهم حتى أنهم لم يبخلوا بأرواحهم لتحقيق ذلك، وبعد ثورات عديدة ومقاومات جهادية طويلة، قامت قوات الجيش الشيوعي الأحمر (روسيا والصين الشيوعية) بشنّ حرباً وحشية على الشعب التركستاني المسلم، واجتاحت تركستان واحتلتها بعد المجازر الرهيبة التي راح ضحيتها ٦ ملايين من الشهداء التركستانيين الذين ضربوا أروع الأمثلة في التضحية والفداء.

وهكذا سقطت تركستان في براثن الاحتلال الشيوعي، وطُوي سجل هذه البلاد لا بالقضاء عليها فحسب بل بمحو أكبر معقل للمسلمين، وتقاسمت القوتان الشيوعيتان تركستان المسلمة العريقة، وقسمتها إلى قسمين: "تركستان الشرقية" و "تركستان الغربية".

احتلت الصين "تركستان الشرقية" عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م، ثم ورثتها الصين الشيوعية عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م، وقامت بارتكاب المجازر الوحشية ضد المسلمين الأبرياء وغيّرت اسمها إلى "سينكيانج" ويعيش فيها أكثر من ٢٠ مليون نسمة، وعاصمتها كاشغر[1].

أما "تركستان الغربية" فقد احتلتها روسيا سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، بعد حرب ضروس سقط ضحيتها جيل كامل من التركستانيين أهدرت دماؤهم فوق ترابها، ثم ورثت الشيوعية البلشفية التي قامت عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م، ويعيش فيها حوالي ٣٥ مليون نسمة، ومساحتها أكثر من ٤ مليون كلم^2، وتمثّل تقريباً حوالي ربع مساحة الاتحاد السوفييتي وقسمتها روسيا بعد الثورة البلشفية الشيوعية إلى خمس جمهوريات لتفتيت اسم تركستان، وحتى لا تستطيع أي جمهورية العيش بمفردها دون الاعتماد على الجمهوريات

---

(١) عابد قاري محمد جان، الجمهوريات الإسلامية من الظلمات إلى النور، مرجع سابق، ص٢٧- ٢٩، باختصار وتصرّف.

الأخرى المجاورة لها، وربط هذه الجمهوريات بموسكو العاصمة وتلك الجمهوريات الخمس هي:

١- **أوزبكستان**: ومساحتها ٤٤٩,٦٠٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٦ مليون نسمة، وعاصمتها "طشقند"، أقيمت هذه الجمهورية وخضعت للحكم الشيوعي عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

٢- **قازاخستان**: ومساحتها ٢,٧ مليون كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٢ مليون نسمة، وعاصمتها "ألما أتا" أقيمت هذه الجمهورية وخضعت للحكم الشيوعي عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٣- **قيرغيزستان**: ومساحتها ٢٠٠ ألف كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٣ ملايين نسمة، وعاصمتها "فرونزي"، أقيمت هذه الجمهورية وخضعت للحكم الشيوعي عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٤- **تاجيكستان**: ومساحتها ١٥٠ ألف كيلو متر مربع، وعدد سكانها أكثر من ٢,٥ مليون نسمة، وعاصمتها "دوشنبه"، أقيمت هذه الجمهورية وخضعت للحكم الشيوعي عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

٥- **تركمانستان**: ومساحتها ٥٠٠ ألف كيلو متر مربع، وعدد سكانها ٢ مليون نسمة، وعاصمتها "عشق أباد" أقيمت هذه الجمهورية وخضعت للحكم الشيوعي عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م[1].

واقع الإسلام والمسلمين في النظام الشيوعي:

تعتبر الشيوعية أن الإسلام عدوها الأول، فالإسلام بمبادئه وأهدافه يتعارض مع النظام الشيوعي، ولذلك فقد جاهد الشيوعيون للقضاء على هذا الدين ومحو آثاره من قلوب المسلمين، فعمدوا على طمس تاريخ تركستان ليقطعوا كل صلة لهم بالإسلام، وتجلّت مظاهر عدوانهم فيما يلي:

١- مصادرة جميع الأوقاف الإسلامية وكذلك الأملاك الفردية.

٢- إحراق نسخ القرآن الكريم والكتب الدينية الإسلامية.

٣- إغلاق المساجد والمدارس واستخدامها لأغراض أخرى كالنوادي والمكاتب والمخازن.

---

(١) عابد قاري محمد جان، الجمهوريات الإسلامية من الظلمات إلى النور، مرجع سابق، ص٢٨- ٢٩، باختصار.

٤- منع التعليم في المساجد والمدارس.

٥- تحريم ممارسة وإقامة الشعائر الدينية الإسلامية كالصلاة والزكاة والحج والصوم.

٦- إعدام ونفي علماء الدين وتعذيبهم باعتبارهم أعداء الثورة الشيوعية حيث كانوا سداً منيعاً لنشر مبادئهم الإلحادية الهدامة.

٧- إجبار التركستانيين على الزواج المختلط من غير المسلمين.

٨- غزو اللغات واللهجات الوطنية والمحلية وجعل اللغة الروسية أو الصينية هي اللغة الرسمية، وأبدلت الكتابة بالحروف العربية التي تكتب بها اللغة التركستانية بحروف صينية وروسية.

٩- إنشاء مدارس إلحادية لنشر مبادئ الإلحاد والشيوعية بين الطلبة المسلمين.

١٠- القضاء على كل ما هو متصل بالدين والقومية، بهدف تحويل الشعب المسلم إلى شعب شيوعي ملحد.

وبذلك حُرم المسلمون في تركستان من حقوق كثير، كعدم تمكّنهم من ممارسة شعائرهم الإسلامية، ولا حق لهم بناء المساجد، ولا في الامتلاك، ولا في شغل أي وظائف لها قيمة، ولا يحق لهم تعليم أبنائهم مبادئ الدين الحنيف.

وقد عمل النظام الشيوعي على محو معالم الدين والثقافة الإسلامية ليحل محلها الثقافة الشيوعية لسحق الإسلام في تركستان، ولجأوا لوسائل القمع والإرهاب في سبيل الوصول إلى هذا الهدف.

وأيضاً يعاني مسلمو تركستان من عمليات الاضطهاد والتنكيل والقتل والنفي والتشريد في قلب وطنهم الذي لم نشاهد مثلها في تاريخ البشرية من أساليب الشيوعية البشعة في التعذيب، والتي لا تمتّ إلى الإنسانية بصلة[1].

هذا هو واقع المسلمين في تركستان في النظام الشيوعي الظالم، أما عن علاقة الشعب التركستاني بالصينيين وغيرهم من الشعوب والدول في العالم، فهذا ما سوف يتم الحديث عنه في الفصل التالي.

---

(١) www.islamonline.net

الفصل الثالث

العلاقات بين تركستان الشرقية ودول العالم

- المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية بين الشعب التركستاني والصين.
- المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية بين الجالية التركستانية والدول الإسلامية (رابطة العالم الإسلامي).
- المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية للجاليات التركستانية مع الدول المجاورة.
- المبحث الرابع: العلاقات الدبلوماسية للجاليات التركستانية مع الأمم المتحدة.

المبحث الأول
العلاقات بين الشعب التركستاني والصين

إذا نظرنا إلى تاريخ الاستعمار في العالم لن نجد أمة أو شعباً فنيت عن بكرة أبيها أثناء كفاحها ومقاومتها ضد الاستعمار والعنصرية، ولكن هناك شعوب كثيرة مهددة بالفناء بسبب تغيير التركيبة السكانية التي يقوم بها الاستعمار في البلد المحتل، والوسيلة الأساسية التي يلجأ إليها المستعمرون للقضاء على شعب ما هي سياسة الاستيطان، وقد سعت القوى الاستعمارية في كل فترة إلى القضاء التام على المشاعر الدينية والقومية للشعوب أو الأمم الواقعة تحت استعمارها، وذلك عن طريق ممارسة سياسة الاستيطان والقيام بإرغام الشعب المحتل على قبول ثقافتها وتقاليدها والتأثير المباشر على الميادين الثقافية، والتعليمية، والدينية، والاقتصادية، والتاريخية، والتجارية، والصناعية للشعوب الواقعة تحت قبضتها، ويعني البعد والانعزال عن المشاعر الدينية والوطنية فعلياً الفناء والهلاك.

وإذا قمنا بإلقاء نظرة على الصينيين نجد أن أكبر مثال حي على ذلك هو أن قومية المانشورية التي حكمت الصين قروناً عديدة قد تحولت إلى قومية ليس لها في الواقع إلا اسمها، وذلك أنها قد تماشت مع الثقافة الصينية وأضاعت هويتها القومية منذ زمن بعيد، ولو عاشت هذه القومية في مانشوريا متعلقة بثقافتها وعاداتها الموروثة عن أجدادها ولم تتفرق في أنحاء الصين آنذاك لاستطاعت المحافظة على كيانها القومي كالتبتيين والتركستانيين.

وفي الواقع فإن المناطق التي لم تتعرض للاستيطان إلا بقدر محدود نجد أن المشاعر الدينية والقومية فيها أقوى وأشد بكثير عما هو عليه في المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة.

والفارق كبير في المشاعر الدينية والوطنية بين المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة وبين المناطق التي لا يستوطن فيها إلا عدد محدود من الصينيين في تركستان الشرقية، فمثلاً: إذا نظرنا إلى الوضع في مدينة أورومتشي وهي من إحدى أكبر المدن التي يستوطن فيها المستوطنون الصينيون بكثرة، نجد أن الثقافة والتقاليد الصينية بدأت تغلب على الكثير من الإويغور، حيث أن بعضاً من الشباب الإويغور أصبحوا يقلدون الصينيين في سلوكهم، وهذه دلائل حيّة وخطيرة على سياسة التصيين الصينية، وعلى العكس من ذلك نجد أن الوضع يختلف تماماً في المناطق التي يوجد بها عدد قليل من المستوطنين الصينيين كمناطق كاشغر وخوتان، حيث أنه يمكن معرفة مدى قوة المشاعر الدينية والقومية في هذه المناطق من تركستان الشرقية[1].

---

(١) تقرير مركز تركستان الشرقية للمعلومات، ٦/ ٦/ ٢٠٠١م، www.ygur.org

وإذا نظرنا إلى تاريخ الاستعمار في تركستان الشرقية نرى أنه على الرغم من أن القوى الاستعمارية السابقة التي قامت باحتلال تركستان الشرقية وطبّقت سياسة القمع والإبادة الجماعية بلا رحمة، إلا أن أياً منها لم تهتم بنقل المستوطنين بشكل واسع إلى تركستان الشرقية بل قامت فقط بالاعتماد على قواتها العسكرية لتحافظ على سلطتها، ولذلك لم تتعرض التقاليد والثقافة الإويغورية لخطر يذكر، ونجح الإويغور في المحافظة على هويتهم القومية رغم أنهم دفعوا الثمن باهظاً من أجل ذلك.

ولكن في العهد الشيوعي الصيني تغير الوضع تماماً حيث أن سلطات الاحتلال الصينية نظرت إلى الأثر الإيجابي لسياسة الاستيطان الذي يطبقها الاتحاد السوفييتي السابق في جمهوريات آسيا الوسطى، فالطريق الصحيح الذي ينبغي سلوكه هو إغراق تركستان الشرقية بالمستوطنين الصينيين.

أما عن الوضع في الجمهوريات المجاورة لتركستان الشرقية كقازاخستان، وقيرغيزستان فإننا نرى بوضوح مدى تعرض أهالي هذه الجمهوريات لسياسة التذييب الروسية، وعلى الرغم من مرور ١٠ سنوات على نيل هذه الجمهوريات لاستقلالها فإنها لم تنجح حتى الآن من الخلاص عن أثر التقاليد والثقافة الروسية. ولكن الأمر في تركستان الشرقية يختلف عن تركستان الغربية حيث أنه بالمقارنة بين سياسة الاستيطان الصينية والروسية، نجد أن الفرق شاسع بين الاتحاد السوفييتي والصين من جوانب كثيرة منها:

١- الإسراع في نقل المستوطنين وزيادة عددهم.
٢- المستوى الثقافي لهم وتركيبتهم.
٣- الشروط الأساسية لنقل المستوطنين، والسياسة المتبعة مع السكان المحليين والمستوطنين من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد بدأت الصين سياسة نقل المستوطنين إلى تركستان الشرقية بعد وصول الشيوعيين إلى السلطة في عام ١٩٤٩م حيث أن العدد الإجمالي للصينيين (بما فيهم القوات الصينية) قبل عام ١٩٤٩م لم يكن ليتعدى ٤٠٠٠٠٠ ألف نسمة، والآن وصل عددهم الإجمالي إلى أكثر من ٧ ملايين نسمة.

ويعرف العالم أنه تبعاً لازدياد عدد المستوطنين الصينيين في تركستان الشرقية واشتداد النزعة القومية بين المستوطنين الصينيين والسكان المحليين تزداد يوماً بعد يوم وقائع الاضطرابات القومية بشدة، وهذا الوضع لا يقلق المنظمات والجماعات التركستانية في الخارج فحسب؛ بل ويقلق المجموعات الصينية الديمقراطية في الخارج أيضاً، ونبهت الأحداث والاضطرابات القومية الداخلية التي وقعت إبان حصول تيمور الشرقية في إندونيسيا على استقلالها كل من الجماعات التركستانية الشرقية في الخارج والديمقراطيين الصينيين إلى ضرورة التأمل بعمق في مسألة المستوطنين الصينيين في تركستان الشرقية[1].

---

(١) تقرير مركز تركستان الشرقية للمعلومات، ٦/ ٦/ ٢٠٠١م، www.ygur.org

وإذا قمنا بإجراء مقارنة بين الديمقراطيين الصينيين في الخارج وبين المستوطنين الصينيين نجد أن الفرق شاسع في الرؤية الشخصية والنظر إلى العالم بين كلا الطرفين الصينيين، ولا يعتبر المستوطنون الصينيون أنفسهم في تركستان الشرقية مواطنين مدنيين بل يعتبرون أنفسهم جزء من النظام حيث يبادرون إلى الاشتراك بشكل فعال في الممارسات القمعية التي يقوم بها النظام الشيوعي الصيني ضد شعب تركستان الشرقية، ولذلك يشعر الشعب التركستاني الشرقي بالاشمئزاز من المستوطنين الصينيين بمثل ما يشعر بالاشمئزاز من السلطات الصينية، لأنه ومنذ بداية التسعينات انتشر بين الصينيين أحاديث "بأن النظام الشيوعي لم يبق إلا في سينكيانغ"، وقد بحثت هذه القضية من قبل زعماء المعارضة الديمقراطية الصينية في الخارج أثناء لقاءاتهم بالمسئولين في بعض المنظمات التركستانية هذه القضية مراراً وتكراراً وأكدوا على وجوب البحث من الآن عن حلول لهذه القضية الخطيرة.

وقد التقى هؤلاء المسئولون عام ٢٠٠١م بالمسئولين في المجلس العالمي للشباب الإويغوري أثناء انعقاد المؤتمر السنوي للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في جنيف، ودار خلال اللقاء الذي دام ما يقرب من ساعة بحث تطورات مشاعر العداء والاضطرابات القومية في تركستان الشرقية وسبل حلّها بشكل كامل، واستمع الوفد الصيني باهتمام إلى أراء المسئولين الإويغور الذين قدموا لهم خلاصة وجيزة للعوامل والأسباب التي أدت إلى هذه العداوة والاضطرابات وكانت كما يلي:

١. **الازدياد المستمر في عدد المستوطنين الصينيين.** : تسبب الازدياد المستمر في أعداد المستوطنين في ثقل هموم السكان المحليين من الناحية الاقتصادية حيث يتعرضون بشكل دائم لمضايقات المستوطنين في ميادين الزراعة، السكن، العمل، التجارة والصناعة وغيرها، مما يثير ازدياد الفوارق الكبيرة بين السكان المحليين والمستوطنين مشاعر العداء والبغض من قبل الإويغور ضد المستوطنين في جوانب شتي مثل (تفشي البطالة، أجرة العمل، مستوى المعيشة، الامتيازات المادية) وغيرها من العوامل.

٢. **أحلام المستوطنين بالصين الكبرى:** تزداد أحلام المستوطنين بالصين الكبرى ولذلك يعاملون أهالي تركستان على أنهم صنف من الدرجة الثانية، وقد أصبحت ظاهرة انتهاك المستوطنين للأعراف والتقاليد الإويغورية واحتقارهم في شتي الميادين وظلمهم ظاهرة عامة في تركستان الشرقية، وهذه التجاوزات تقوّي أيضاً مشاعر العداء التي يكنها الأهالي ضد المستوطنين.

٣. **قمع المستوطنين للسكان المحليين:** بسبب الدعايات الاستعراضية للنظام الشيوعي الصيني لا يعتبر المستوطنون أنفسهم مواطنين عاديين بل يعتبرون أنفسهم حكاماً من واجبهم مراقبة السكان المحليين، حيث يشترك المستوطنون في عمليات الاعتقال الجماعية ضد الإويغور[1].

---

(١) تقرير مركز تركستان الشرقية للمعلومات، ٦/ ٦/ ٢٠٠١م، www.ygur.org

فعلى سبيل المثال: لعب المستوطنون دوراً مهماً في قمع "ثورة بارين عام ١٩٩٠م" و"حادثة ٧ يوليو ١٩٩٥ في خوتان" و "ثورة غولجا عام ١٩٩٧م".. وغيرها كثير، وتعتبر هذه الحوادث إحدى العوامل الأساسية في اشتداد التوتر والاضطرابات في تركستان الشرقية.

وبالطبع تساهم سياسة الكيل بمكيالين التي تطبقها السلطات الشيوعية في معاملة كل من السكان المحليين والمستوطنين سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية التعليمية أو القانونية وغيرها في اشتداد التوتر القائم أصلاً بين الطرفين.

ففي تلك المناطق يسود التوتر الشديد دائماً بين الأهالي والصينيين، لذلك يسعى المسئولين إلى إزالة هذا التوتر القائم بينهم والتنسيق والتعاون بين الطرفين في عمليات الكفاح ضد النظام.

ونجد أن حركات المعارضة الصينية بدأت تشعر بالحاجة إلى عزل المستوطنين الصينيين في المناطق القومية عن النظام الشيوعي في كفاحها من أجل الديمقراطية، وكان ينبغي على الديمقراطيين الصينيين أن يعدوا برنامجاً خاصاً للتوعية الديمقراطية للمستوطنين الصينيين والدعاية المنتظمة للديمقراطية على أساس النظام العالمي لحقوق الإنسان، كما كان ينبغي عليهم أن ينبهوا المستوطنين على أن لا يتوارثوا الدعاية الفاشية الشيوعية ولا يصبحوا ضحايا لسياسة الاستيطان التي تمارسها السلطات الشيوعية وأن يحترموا التقاليد والعادات القومية للسكان المحليين، وكذلك كان ينبغي على الديمقراطيين الصينيين أن يحذروا المستوطنين من مغبة الوقوف إلى جانب السلطات في انتهاك الحقوق الإنسانية للأهالي.

ورغم ازدياد قوة الحركات الديمقراطية بشكل مستمر في الصين إلا أنه لا يوجد أي نفوذ أو تأثير للحركات الديمقراطية الصينية بين المستوطنين الصينيين في المناطق القومية كتركستان الشرقية والتبت، وعلى العكس من ذلك تزداد الأفكار الفاشية والشيوعية في الانتشار بين المستوطنين في المناطق القومية حيث أصبحت هذه المناطق معسكرات أساسية للشيوعية، وهذا الوضع يشكل خطراً كبيراً على الحركة الديمقراطية الصينية، وإذا لم يقم الديمقراطيون الصينيون من الآن فصاعداً بدعاية منتظمة للديمقراطية بين المستوطنين في تلك المناطق لا يستبعد في المستقبل اندلاع حروب داخلية بين الأهالي و المستوطنين في مناطق كتركستان الشرقية والتبت قد تشكل تهديدا للسلام العالمي[1].

---

(١) تقرير مركز تركستان الشرقية للمعلومات، ٦/ ٦/ ٢٠٠١م، www.ygur.org

وقد شعرت المنظمات والجماعات الإويغورية في الخارج بهذا الخطر منذ زمن بعيد ولذلك قامت باتخاذ خطوات إيجابية بهذا الشأن، وعلى الرغم من عدم موافقة الشعب عامة من الناحية الوطنية فقد أدرجت كافة المنظمات الإويغورية في أنظمتها الأساسية على ما يلي: إن عدو الشعب الإويغوري ليس الصينيين عموماً بل عدوهم الوحيد هو سلطات الاحتلال الشيوعية الصينية ولذلك يتم التعاون مع كافة الجهات الديمقراطية الصينية التي تحترم حق شعب تركستان الشرقية في تقرير مصيره بنفسه.

وحسب ما ذكره إيغوري لجأ إلى ألمانيا عام ٢٠٠١م، ويدعى "عبدالشكور" فقد أصبحت حوادث العنف الجماعية التي ينفذها المستوطنون والجنود معاً ضد الإويغوريين بتحريض من السلطات في ظلمات الليالي في منطقة غولجا ظاهرة عامة حيث أنه وبدلاً من التحقيق أو القبض على المسئولين عن مثل هذه الحوادث تقوم السلطات الصينية بالتحقيق أو إلقاء القبض على الإويغور الذين دافعوا عن أنفسهم وذلك بتهمة "الانفصالية".

وخلاصة القول: أصبح المستوطنون الصينيون في الوقت الحاضر مصدراً لجميع القلاقل والاضطرابات التي تجرى في تركستان الشرقية، وتبعاً لازدياد عدد المستوطنين في تركستان الشرقية تتسارع خطوات سياسة تصيين السكان المحليين بشكل دائم، ويشكل هؤلاء المستوطنون خطراً كبيراً في المستقبل على الأمن في منطقة آسيا الوسطى ومن ضمنها تركستان الشرقية.

ولهذا شعرت كل من القوى الديمقراطية الصينية وقوى المقاومة الوطنية التركستانية الشرقية بضرورة النظر بجدية لإيجاد حلّ لقضية الاستيطان الصينية، وبالطبع تثير أيضاً قضية الاستيطان الصينية في تركستان الشرقية منذ سنوات قلق الرأي العالمي بشدة، فقد صار اكتشاف كميات احتياطية كبيرة من البترول في ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م وبالاً كبيراً على الشعب التركستاني المسلم فبفتح حقول البترول في (كاراماي)، و(أقبولاق)، و(قبزيلداغ)، و(مايتاغ)، (أوجكيك)، (كوكيار) للاستثمار، جرى إسكان أكثر من مليوني صيني في المنطقة، كما أخرجت السلطات الصينية السكان المسلمين من أكثر من ٦٠٠ منطقة سكنية بالقوة، وأصبحت سياسة الانفتاح التي تطبقها الإدارة الصينية في تركستان تستهدف فتح الطريق أمام إسكان الصينين ونهب ثروات البلاد الطبيعية وتكثيف عمليات نقل هذه الثروات إلى داخل الصين، والقضاء على الشعب التركستاني المسلم بصهره في المجتمع الصيني صهراً كاملاً، وأمام كل هذه المحاولات الصينية يحرص مسلمو تركستان على إسلامهم وهويتهم، كما يبذل رجال العلم التركستانيون جهوداً كبيرة من أجل تعليم الشعب المسلم أحكام دينه وقواعده الأخلاقية وتاريخه الوطني والقومي[1].

هذا هو حال الشعب التركستاني في ظل الحكم الشيوعي الصيني، **ويبقى السؤال**: إلى متى سيظل هذا الحال؟

---

(١) http://members.tripod.com/

المبحث الثاني

العلاقات بين الجالية التركستانية والدول الإسلامية

(رابطة العالم الإسلامي)

انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي في الحث على نصرة المسلمين والوقوف بجانبهم في المحن والبلايا، وإدراكاً للواجب الذي يحتّم على الأمة الإسلامية التعاون فيما بينهم، فقد كانت المملكة العربية السعودية على سبيل المثال من أول الدول التي احتضنت الجاليات التركستانية بكل حب، وقدمت لها الرعاية والدعم، وقد اهتمت رابطة العالم الإسلامي بالأوضاع القائمة في تركستان الشرقية، من خلال تنظيم عدة مؤتمرات لمناقشة هذه القضية، والعمل على تقديم الدعم المطلوب والممكن لهذا الشعب المنكوب، ومن أهم هذه المؤتمرات: المؤتمر الذي عقد في كازاخستان عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، وآخر في مدينة بشكك، عاصمة جمهورية قرغيزستان خلال الفترة من ١٢ - ١٤ شعبان ١٤٢٧ هـ الموافق ٥ - ٧ سبتمبر ٢٠٠٦ م، وغيرها وذلك بالتعاون بين رابطة العالم الإسلامي، والإدارة الدينية في قرغيزستان، وشارك في الندوة أصحاب الفضيلة العلماء والدعاة وأساتذة الجامعات، وقد تلخصت توصيات هذه المؤتمرات بشكل عام فيما يلي:

١. توثيق التعاون بين الرابطة والمؤسسات الإسلامية والجامعات في جمهوريات الدول المستقلة في آسيا الوسطى.
٢. تكوين لجنة عليا للتنسيق في أعمال الدعوة الإسلامية تشارك فيها رابطة العالم الإسلامي والإدارات الدينية والجامعات الإسلامية لتوحيد الموقف الإسلامي في الجمهوريات المستقلة من القضايا التي تتعلق بالإسلام ودعوته والدفاع عن الشريعة الإسلامية ووضع الخطط التي تسهم في إبراز محاسنها وحاجة المجتمعات الإسلامية إلى تطبيقها باعتبارها الحل الذي اختاره الله للناس لحل مشاكلهم.
٣. السعي لمعالجة الأخطاء والبدع والشبهات التي تسربت إلى عامة الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى من خلال تكثيف برامج الدعوة التي تُقدِّم مبادئ الإسلام الصحيحة.
٤. استضافة الرابطة لمزيدٍ من الحجاج والمعتمرين من مسلمي الجمهوريات الإسلامية المستقلة.
٥. طبع الكتب الإسلامية الموثقة بلغات الجمهوريات الإسلامية المستقلة وتوزيعها بالتعاون مع الإدارات الدينية والجامعات والمعاهد الإسلامية والمساجد لتجاوز آثار التجهيل الثقافي الذي امتد سبعة قرون خلال فترة الحكم الشيوعي[1].

---

(١) http://www.themwl.org

٦. تذكير حكومات الجمهوريات الإسلامية المستقلة بماضيها الإسلامي العريق وبما قدمه علماء تلك البلدان من تضحيات في سبيل التمسك بدينهم الإسلامي مما ساعد على حفظ شخصيتهم خلال العهد السوفييتي.
٧. معالجة نتائج الأعمال التنصيرية على المسلمين في الجمهوريات الإسلامية المستقلة.
٨. إنشاء مراكز ثقافية إسلامية لإقامة المحاضرات والندوات الثقافية التي تعالج المشكلات التي خلفتها فترة الحكم الشيوعي والقضايا التي استجدت في حياة المسلمين في الجمهوريات الإسلامية المستقلة بسبب المناشط التي تنفذها الجهات المعادية للإسلام.
٩. إنشاء معهد أو مركز للحضارة الإسلامية في كل عاصمة من عواصم الجمهوريات الإسلامية المستقلة لإحياء التراث الإسلامي ونشر ثقافة الإسلام وتنفيذ برنامج الحوار الحضاري بين المسلمين وغيرهم.
١٠. حث الحكومات والمؤسسات الإسلامية الاقتصادية في بلدان العالم الإسلامي على الإسهام في مشروعات التنمية المختلفة بالاستثمار في الجمهوريات الإسلامية المستقلة ولاسيما وأنها بلدان تكثر فيها مجالات الاستثمار الصناعي والزراعي والتجاري.
١١. دعوة حكومات الجمهوريات الإسلامية المستقلة لإقامة سوق اقتصادية إقليمية مشتركة بين بلدانها لتحقيق التكامل فيما بينها في جميع مجالات التنمية الاقتصادية ودعوتها إلى تشجيع رأس المال الإسلامي لتنفيذ المشروعات الاستثمارية بإيجاد ضمانات ائتمان مناسبة لأصحاب رؤوس أموال المسلمين حتى تحل محل الشركات الأجنبية المستقلة.
١٢. التأكيد على ضرورة تبادل الخبرات في مجالات التنمية الصناعية والزراعية والتقنية بين الجمهوريات الإسلامية المستقلة ورابطة العالم الإسلامي لتكون بدلاً من الخبرات التي يُستعان بها من البلدان الأخرى.
١٣. تشجيع إنشاء الجامعات والمعاهد لإعداد القوى العاملة في مجالات العلوم والتقنية وتطوير المنتجات التي تدعم الاقتصاد الإسلامي وزيادة الإنتاج الوطني الخاص في الجمهوريات الإسلامية المستقلة وتشجيع حركة الاستيراد والتصدير بينها وبين البلدان الإسلامية.
١٤. التأكيد على أن نظام الإسلام في الاقتصاد والمال والتنمية هو الحل الأمثل للأزمات الاقتصادية التي تعاني منها شعوب الجمهوريات الإسلامية المستقلة وأن أي نظام اقتصادي آخر ليس بقادرٍ على حل المشكلات الاقتصادية فيها، والدعوة إلى تكوين لجنة من علماء آسيا الوسطى لإعداد برنامج اقتصادي إسلامي مناسب وتقديمه لحكومات الجمهوريات الإسلامية المستقلة[1].

---

(١) http://www.themwl.org

١٥. الدعوة للتمسك ببناء الأسرة المسلمة على الأُسُس الإسلامية ونشر الوعي للحفاظ على هيئة الأسرة وحمايتها من الدعوات المغرضة التي تهدف إلى تفكيكها وتلويث المجتمع المسلم بأنواع الفتن والعلاقات المحرمة التي تُسهِّل تسربها إلى المجتمعات الإسلامية جهات معادية.

١٦. التأكيد على ضرورة توثيق علاقات الدول الإسلامية بالجمهوريات الإسلامية عن طريق استكمال التنسيق الدبلوماسي والاتفاقيات والمشاركة في اللقاءات الإسلامية والتعاونية والاجتماعية ودعوة الجمهوريات الإسلامية المستقلة إلى العمل على التعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي في المجالات المذكورة.

١٧. حث المنظمات الإسلامية وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في العالم الإسلامي على تقديم المساعدات للجمهوريات الإسلامية المستقلة بما يعين شعوبها على تسيير مدارسهم وجامعاتهم وبناء مساجدهم ومستشفياتهم ودعم صمودهم أمام التيارات الثقافية والدينية المضادة.

١٨. مطالبة الدول الإسلامية بالتواصل مع المؤسسات الدينية والثقافية في الجمهوريات الإسلامية المستقلة وتقديم العون لها لتتمكن من حماية الهوية الإسلامية لمسلمي آسيا الوسطى ومواجهة التيارات الثقافية المضادة.

١٩. دعوة المنظمات الإسلامية لإقامة المناشط المشتركة في مختلف المجالات مع المؤسسات والشخصيات الإسلامية في الجمهوريات الإسلامية المستقلة.

٢٠. يؤكد المؤتمر أن الإسلام لا يقبل الحروب التي تقوم بدوافع عنصرية عدوانية أو لتحقيق أطماع استعمارية، ولا يسمح الإسلام بالحرب إلا إذا كانت دفعاً لعدوانٍ على المسلمين أو عقيدتهم.

٢١. الإسلام يمقت الإرهاب ويحاربه لأنه يتعارض مع مقاصد الإسلام في تكريم الإنسان.

٢٢. التأكيد على أن الإسلام يحرِّم قتل الإنسان دون وجه حق، كما أنه يعتبر قتل الفرد دون حق جريمة ضد الإنسانية كلها.

٢٣. إدانة جميع عمليات الإرهاب والقتل التي حدثت وتحدث في العالم والتأكيد على أن الإرهاب عمل إجرامي لا يرتبط بدينٍ أو جنسٍ أو بلد وإنما هو ظاهرة فردية[1]..

ولا يبقى سوى تفعيل هذه التوصيات حتى يستطيع المسلمون في تركستان الشرقية الحصول على حقوقهم كاملة في بلادهم، وحتى يستطيع التركستانيون الذين هاجروا منها العودة إلى موطنهم.

---

(١) http://www.themwl.org

المبحث الثالث

العلاقات بين الجاليات التركستانية والدول المجاورة

عندما ننظر إلى طبيعة تركستان الشرقية التاريخية والجغرافية نجد أن ما تتمتع به من ثروات هائلة يجعلها مطمعاً للجميع، وفي أول القائمة تأتي أمريكا وغيرها من الدول، ويتضح ذلك من خلال المطامع الأمريكية فرض هيمنتها على المنطقة، كما أن الولايات المتحدة لم تتحرك بمفردها، فحاولت أن تخلق نوعاً من التحالف القوي من الدول ذات الصلة والمصلحة هناك، فأقامت شراكة مع تركيا تحت لواء النموذج العلماني، فساعدت التوجهات التركية لإقامة استثمارات في كل من أذربيجان وتركمانستان، كما دعمتها بقوة لمدّ جسور ثقافية؛ بل وإقامة علاقات اقتصادية وسياسية وثقافية شاملة ووثيقة مع دول المنطقة ذات العلاقات التاريخية مع تركيا، وأخذت الكيان الصهيوني تحت معطفها وهي تتحرك في المنطقة؛ ضد المشروع الإسلامي المتنامي الذي تحمله الحركات الإسلامية هناك.

"ستيفن كينرز"، هو أحد المتخصصين والباحثين البارزين الأمريكان- يؤكد: "أن المنطقة تتحول إلى بؤرة صراع دولي سيجعل منها من المناطق الساخنة في العالم؛ وأن الولايات المتحدة تقوم منذ مدة بحملة قوية غير معلنة تهدف إلى السيطرة الحاسمة على بحر قزوين، وكذلك تفعل روسيا وإيران وقوى إقليمية أخرى، وهذه المنافسات الشديدة جعلت من بحر قزوين أحدث ساحة عالمية لسياسات القوى العظمي"[1].

وقد لاقت الجاليات التركستانية كثيراً من المعاناة وخاصة مع الدول المجاورة حيث أن وضعهم كأقليات هناك يعرضهم للكثير من المتاعب، حيث أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أعطت الفرصة للصينيين بإطلاق تهمة الإرهاب على الإويغور، لتبرير أعمالهم البشعة وعمليات التعذيب، والقتل الوحشي، وأحكام الإعدام وغيره.

فعلى سبيل المثال، ما يسمى بـ "اتفاقية شانغهاي" التي تضم كلاً من الصين وروسيا وقازاقستان وقيرغيزيا وطاجكستان في شهر إبريل/ نيسان عام ١٩٩٦م، والتي كان الهدف الصيني من ذلك وقف نشاطات حركات الاستقلال الإويغورية في منطقة آسيا الوسطى حيث وقّعت الصين مع هذه الدول العديد من الاتفاقيات تحت ذريعة "مكافحة

---

(١) www.altebyan.com

الإرهاب والنشاطات الدينية المتطرفة والانفصالية"، وكان هناك بند أساسي في الاتفاقية وهي منع نشاطات الحركات الإويغورية وإعادة اللاجئين السياسيين إلى الصين، وقد وافقت قازاقستان وقيرغيزيا على ذلك خوفاً من التهديدات الصينية، وبهذا زادت الضغوط والتهديدات ضد الجالية الإويغورية في كل من قازاقستان وقيرغيزيا، كما انتقدت عمليات مراقبة تحركات الحركات الإويغورية السياسية، والأمر المؤسف حقاً قيام كل من قازاقستان وقيرغيزيا وباكستان بإعادة الإويغور الذين هربوا إلى تلك الدول وطلبوا حق اللجوء السياسي إليها.

واستناداً إلى تقرير لمركز تركستان الشرقية للمعلومات فقد طلب ثلاثة إيغوري اللجوء السياسي من قازاقستان في شهر أغسطس عام ١٩٩٨م، ولكنه ومع الأسف العميق وخوفاً من إثارة غضب الصين سارعت الحكومة القازاقية بإعادتهم إلى الصين في شهر يناير عام ١٩٩٩م حيث قامت السلطات الصينية بحبسهم لمدة سنتين قبل أن تحاكمهم في ١٥ مارس من نفس العام وتصدر عليهم حكم الإعدام بتهم: "محاولة تجزئة وحدة أراضي الدولة" والعبور من الحدود بصورة غير قانونية[١].

وبعد كل ذلك ألم يأن للعالم أن يستيقظ لوقف المجازر التي تتم باسم القضاء على الإرهابيين والمتطرفين؟ للأسف الشديد، لم يقف العالم الإسلامي إلى جانب المسلمين الإويغور، وبدلاً من إظهار التضامن مع إخوانهم المسلمين، قامت بعض الدول المجاورة مثل طاجكستان، وأوزبكستان، وكازاخستان وقيرغيزستان بالتضامن مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـ "الأصولية الإسلامية" من خلال الاتفاقيات كما سبق والتي تنص على إعادة اللاجئين الإويغور بالقوة إلى "سينكيانغ" وهو ما يمثّل انتهاكاً لمعاهدة الأمم المتحدة للاجئين، وقد قمات كازاخستان برفض اللاجئين الإويغور، كما رفضت باكستان الطلبة الإويغور، وأغلقت أبواب الضيافة المخصصة لهم في إسلام أباد.

وفي غمرة عكوف العالم كله على الحرب الأمريكية ضد الإرهاب، تضيع قضية المسلمين الإويغور وسط الزحام، منشغلين بالإرهاب الذي تعرفه أمريكا وفق رؤيتها ومتناسين الإرهاب الذي يحدث في تركستان الشرقية- إقليم سينكاينغ كما أطلقوا عليه[٢].

---

(١) http://www.uygur.org/arabic/ahbar

(٢) www.islamonline.net

المبحث الرابع
العلاقات بين الجاليات التركستانية والأمم المتحدة

تقرّ الأمم المتحدة بأن هناك انتهاكات لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية والتي مازالت تعاني من تلك الانتهاكات منذ سنين طويلة، وقد عقدت منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة عدة مؤتمرات لمناقشة هذا الوضع الأليم، وقد صدر عن الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية التابعة لها عدة نشرات دورية توضح الانتهاكات الواضحة والوحشية التي تمارس على المواطنين التركستانيين من قبل المحتلين، حتى أنهم أطلقوا على المطالبين بحقوقهم والرافضين للحكم الشيوعي المستبد "الإرهابيين" حتى يبرروا جرائمهم البشعة ضد التركستانيين، وقد كشفت الهيئات الأمريكية، والمنظمات الأوربية والباحثون المتخصصون بالدراسات الصينية عدة أمور تؤكد أن هناك أعمال لا إنسانية عنيفة تمارس في تركستان الشرقية مثل: الاعتقال والإعدام الجماعي، تعذيب وقتل المسجونين في السجون، تجاوزات الشرطة والجيش في تركستان الشرقية، انتهاك حرمة الدين... وغيره، ومن هذه التصريحات:

- **ذكر مراقب حقوق الإنسان** Human Rights Watch في نشرة له بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠٠١م: "أن الدعم القوي الذي تقدمه الصين لواشنطن في حربها على الإرهاب إنما هو محاولة منها لكسب الدعم العالمي، أو على الأقل السكوت عما تمارسه ضد الأقلية الإويغورية في مقاطعة "سينكاينغ"[١].
- **كما ذكرت المفوضية الدولية لحقوق الإنسان** السيدة ماري روبنسون في تصريح لها في بكين بتاريخ ٨ نوفمبر ٢٠٠١م، حذّرت الصين من استخدام الحملة الأمريكية لمحاربةافرهاب ذريعة لقمع الأقليات العرقية، أبدت عن مخاوفها بخاصة على الإويغور، وقالت: "إن من الصعب الموازنة بين محاربة الإرهاب وممارسة سياسة التمييز العنصري، لأن الإرهاب نفسه لم يعرف بعد"[٢].
- **وقد أصدرت منظمة العفو الدولية** في أوائل عام ١٩٩٩م تقريراً عن انتهاكات السلطات الشيوعية الصينية لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية، وأدانت بشدة عمليات القمع والمذابح التي ارتكبتها السلطات الصينية المحتلة بحق الإويغوريين، وكذلك أدان التقرير السنوي التي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية عن أوضاع حقوق الإنسان في العالم في القسم الخاص عن الوضع في الصين يدين انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية، كما أصدرت جمعية الشعوب المهددة التي تتخذ من ألمانيا مقراً لها تقريراً خاصاً بخصوص الإويغوريين أدانت فيه انتهاكات حقوق الإويغوريين من قبل السلطات الشيوعية الصينية[٣].

---

(١) http://www.islamonline.net
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

- **وأصدرت أيضاً- منظمة العفو الدولية-** تقريراً بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠٠٣م، قالت فيه: "إن الحكومة الصينية لا تفرق بين المقاومة المسلحة والمطالبة السلمية بحق حرية العبادة والاجتماع والتعبير، فهي تعتبر أية مطالبة بحكم ذاتي واسع أو استقلال حركة انفصال عرقية، وتصف النشاط السلمي للمعارضين بالإرهاب، طلباً لدعم دولي لقمع كل أشكال المعارضة"[١].
- **وهناك منظمة حقوقية دولية** أعربت عن قلقها من تداعي أنباء عن تزايد انتهاكات السلطات الصينية لحقوق الإنسان المسلم في إقليم "سينكيانغ" المعروف باسم "تركستان الشرقية"، وأوضحت منظمة "أصدقاء الإنسان الدولية" التي تتخذ من فيينا مقراً لها أن المؤشرات تتزايد على أن السلطات الصينية تمارس خرقاً إضافياً في "سينكيانغ"، بشكل يثير القلق، وأشارت المنظمة إلى أنّ السلطات الصينية كانت قد أطلقت "حملة قاسية" ضد الإويغور في إقليم تركستان الشرقية منذ خمس سنوات، شملت إعدام المئات من ناشطيهم، وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان والحريات المدنية والدينية، خاصة بعد وقوع مجزرة "غولجا" المروِّعة عام ١٩٩٧م[٢].
- **وذكر مركز تركستان الشرقية للمعلومات** بتاريخ ١٠/ ٩/ ٢٠٠١م في تقريره أن هناك وقائع بالأدلة الدامغة التي توضح أن السلطات الصينية تقوم باضطهاد الشعب الايغورى بصورة لا نظير لها، و تنتهك حقوقهم الإنسانية، وتحاول القضاء بذلك على أمة كان لها في الماضي مساهمات خالدة للحضارة البشرية، وأن تبعاً لاشتداد ممارسات القمع والظلم الصينية يوماً بعد يوم بدأ صبر شعب تركستان الشرقية ينفذ حيث أصبح كالبركان الذي يوشك على الانفجار[٣].

لذلك فإن التركستانيين يناشدون لجنة حقوق الإنسان التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات التي تعني بحقوق الإنسان، أن تولى اهتماماً خاصاً للوضع في تركستان الشرقية والرد الحاسم على سياسة القمع الصينية في هذا البلد، كما يناشدون بأن ترسل لجان تفتيش خاصة إلى تركستان الشرقية للتحقق من حقيقة الوضع وممارسة ضغوط على الصين في الساحات والمحافل الدولية حتى تكف عن سياساتها وحملاتها القمعية من الاعتقال والقتل الجماعية التي تمارسها بلا هوادة ضد الإويغور في تركستان الشرقية.

---

(١) http://www.islamonline.net

(٢) http://www.dardasha.net/montada

(٣) www.ygur.org ، انظر مجموعة تقارير مركز تركستان الشرقية في الموقع.

الفصل الرابع

آراء بعض أفراد الجالية التركستانية

في المملكة العربية السعودية

عرض لبعض أراء الجالية التركستانية

في المملكة العربية السعودية (سعوديين- غير سعوديين)

اتفقت أراء أفراد الجالية التركستانية في المملكة العربية السعودية سواء كانوا من المقيمين منذ فترة طويلة في المملكة، أو مواطنين سعوديين من أصل تركستاني على أن تركستان في قلوبهم، وأن تاريخها سيظل على مدى العصور شاهداً على مآثرها ومجدها رغم الاحتلال ورغم كل ما حدث.

وقد أشاد البعض من أفراد الجالية بالجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية في دعم الشعب التركستاني ودعم أفراد الجالية منذ وصولها للمملكة، ولكن ما زالت تركستان تعاني، وما زال شعبها يرزح تحت وطأة الظلم الشيوعي الصيني حتى الآن.

يقول أحدهم (سعودي من أصل تركستاني): "إن الشعب التركستاني الموجود في تركستان أو في خارجها متمسك ببلاده وحقه في العيش به والتنعم بثرواته وطبيعته، وأن شوقهم للعودة إلى ديارهم وأهلهم يفوق كل الكلمات".

وبالنسبة إلى قضية تركستان الشرقية يقول: "إن قضية هذا البلد المنسي مازالت تحتاج إلى اهتمام، ومازال الضوء خافت عليها، فلابد من التحرّك والعمل على إيجاد حلول من قبل المنظمات الدولية والهيئات الإنسانية، ولابد للعالم الإسلامي أن يلتفت قليلاً إلى هذا الشعب المنكوب، فهو شعب مسلم منذ أن منّ الله عليهم بالإسلام، وأن الدين يحتم على الأمة الإسلامية الوقوف ضد الظلم والعدوان الواقع على تركستان وشعبها".

ويقول آخر (مقيم تركستاني): "هذا الوطن الحبيب ترتسم صورته في الخيال مهما طالت الغربة عن مسقط رأسي، ومأوى عشيرتي وقومي، ومستقر آبائي وأجدادي، فحب الوطن لا يغادرني ولا تبارحني ذكريات تركستان"، ويقول أيضاً: "إن العالم نسي تركستان ونسي مجدها وعزتها، وأن الظلم لم يقع فقط على الشعب التركستاني بل أنه امتد إلى سطور تاريخها، وإلى التحوير في الحقائق التي يعرفها كل العالم عن تركستان ورجالها وعلمائها، ستبقى تركستان خالدة في قلوبنا، ولكن أين العالم الإسلامي من هذا؟ ضاعت نداءات هذا الشعب بين جبال تركستان وضاع صداها بين الظلم والعدوان".

وهناك الكثير من آراء أفراد الجالية التي لم يتسع البحث لسردها، ولكنها اتفقت جميعها على هذا المضمون وعلى أن تركستان لابد أن تعود يوماً... مادام هناك فرد تركستاني واحد على هذه الأرض.

الخاتمة

لهذا البحث المتواضع عن دولة تركستان الشرقية والتي اعتبرت من الدول العظيمة بأصالتها وثرواتها، إضافة إلى أنها كانت دولة إسلامية عبثت بها يد الاحتلال حتى أنها غيّرت تاريخها ولغتها ودينها وأدخلتها تحت سيطرتها الطاغية، أهمية خاصة في إلقاء الضوء على الماضي والحاضر لدولة تركستان بشقيها الغربي والشرقي بشكل عام، وتركستان الشرقية على وجه الخصوص، حيث أنه في الفصل الثاني تتبين أهمية تركستان بالنسبة لدول العالم والدول المجاورة، لما لها من مكانة تاريخية وموقع جغرافي إستراتيجي هام، إضافة إلى الثروات الطبيعية الهائلة التي تتمتع بها مما جعل أنظار العالم والدول الطامعة تتمحور حولها لاستغلال هذه الثروات والإمكانات التي تميزت بها.

وقد ناقش هذا البحث في فصله الثالث الواقع السياسي والاقتصادي لتركستان الشرقية بشكل خاص، حيث ركّز على محورين على قدر كبير من الأهمية وهما: المحور السياسي الذي يوضح العلاقات الدبلوماسية بين تركستان الشرقية والصين والدول المجاورة، والمحور الاقتصادي الذي يوضح أهمية تنمية البنية التحتية وفتح باب التجارة بين تركستان والصين والدول المجاورة.

وقد حرص الباحث في الفصل الرابع على عرض آراء بعض أفراد الجالية التركستانية الذين عاشوا في المملكة (السعوديين منهم وغير السعوديين) لمعرفة وجهات نظرهم في قضية هذا البلد المنسي، ولإثبات أن تركستان مازالت في قلوبهم رغم الابتعاد عنها.

إضافة إلى ذلك فقد حاول الباحث إبراز ما تتميز به تركستان الشرقية من معالم أثرية ومساجد اشتهرت بالفن المعماري الإسلامي من خلال عرض لبعض الصور التي توضح ذلك، كما تضم الملاحق صور عن مشاعر التركستانيين عند دخول الإسلام ورفضهم للاحتلال الواقع عليهم.

ومن خلال العرض السابق فقد توصّل الباحث لعدة توصيات هامة تكمن أهميتها في العمل على تطبيقها وتفعيلها بقدر ما أمكن وهي:

التوصيات

رغم أنه ليس هناك خطط محددة تأخذ في اعتبارها مشاكل الحاضر ومتطلبات المستقبل، ولا شك أن هناك صعوبة في التحرّك أمام التحديات العظيمة والمشاكل ذات الجذور العميقة، مما يجعل التحدّي أكبر، ولكن نقطة الضوء المبشّر بالخير أن هناك أناس متطلعون إلى مستقبل مشرق، ومن هنا تأتي أهمية التواصل معهم بوعي ومسئولية واحترام.

ومن أهم هذه التوصيات التي تم التوصّل إليها:

١- تشجيع التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وتركستان الشرقية، ومناشدة الهيئات المعنية بتنمية المجتمعات الإسلامية بوضع أسس وخطط للتعاون في هذا المجال لتحقيق فاعليته.

٢- تشجيع التجارة البينية بين الدول الإسلامية ودول آسيا الوسطى ومنها تركستان.

٣- مساعدة الشعب التركستاني على تعلم اللغة العربية والشريعة الإسلامية بإنشاء المدارس وإمدادها بالمعلمين، ووضع مناهج مناسبة لظروف هذه المنطقة ودعوة الجهات الرسمية وغير الرسمية إلى الإسهام في تمويلها.

٤- دعوة منظمة المؤتمر الإسلامي إلى إنشاء جهاز للتنسيق بين مختلف الدول الإسلامية في مجال التعامل العلمي والثقافي والتجاري بين الدول والمنظمات الإسلامية وبلاد ما وراء النهر، ووضع الخطط ومتابعة تنفيذها.

٥- الاهتمام بالإعلام في هذه المناطق وإبراز الروابط التاريخية بين العالم الإسلامي وبيان التأثير الذي مارسته في تكوين الحضارة الإسلامية والإنسانية.

٦- إعادة النظر في القضية التركستانية من قبل الجهات المسئولة كالأمم المتحدة، وغيرها من المنظمات الدولية والإنسانية، ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لحلّ هذه القضية و أو على الأقل لضمان حقوق الشعب التركستاني الإنسانية وضمان عدم انتهاكها.

أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في هذا البحث، ، ،

وبالله التوفيق ، ، ،

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١- أركين، توختي أخون، **تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسي**، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢- أكرم، السيد عبد المؤمن السيد، **أضواء على تاريخ توران "تركستان"**، تقديم الأستاذ أحمد محمد جمال، مطبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، بدون تاريخ.

٣- تكين، عيسى يوسف، **قضية تركستان الشرقية**، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٤- جان، عابد قاري محمد، **الجمهوريات الإسلامية من الظلمات إلى النور**، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٥- خان، عبد العزيز جنكيز، **تركستان قلب آسيا**، طباعة ونشر الجمعية الخيرية التركستانية، ديسمبر ١٩٤٥.

٦- شعيب، الدكتور علي، **كمال أتاتورك**، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٧- نوشاد، أ. غلام نبي، **"محاضرة عن الجهاد في أفغانستان"**، بقاعة المحاضرات بجامعة الملك فيصل بالدمام، يوم الأحد ١٣ صفر ١٤٠٣هـ/ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٢م، طبع مكتب الجهاد في أفغانستان، جدة، الطبعة الأولى، ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ ٢٧ ديسمبر ١٩٨٥م.

٨- يماني، محمد عبده، **روسيا والمسلمون في آسيا الوسطى ومحنة الانفتاح الجديد**، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، ١٩٩٠- ٢٠٠٠م.

المراجع الأجنبية:

- Ahmet Caferoglu, **a. g. e**, s. ٣٧٥.
- Ahmet Erdal, **Dogu Turkistan, Turk Kulturu**, C. I, No. ٨m Ankara, s.
- Amr A. Dabbagh, **The Republic Of Kazakhstan And The Gulf States: Perspectives Of Cooperation**, prepared by the embassy of the republic of Kazakhstan in saudi Arabia, ٢٠٠٤.
- Bugra M. Emin, **Dugu Turkistanmm'a Dair, Turk Kulturu** c. II, No. ٢١, Ankara.
- Prof. Osman Turan, **Turk Cihan Haki Miyeti Mefkuresi Tarihi**, Istanbul Turan Nesriyat Yurdu, ١٩١٩, S. ١٥٠.
- Sulzberger, **The New York Times**, ٢٦,١١, ١٩٦٥; "Dis Politika: Rusya, Cin Ve Turkler", c. Iv, No. ٣٩, ANKARA, s. ٢٢٩-٢٣٠, dan maklen.
- Sun Fu Ku, **Sovyetlerin Sinkiang'daki Gasb Ve Yagmalari**, ١٩٥٢. Formoza.
- **The New York Times**, ١٩٧٣.

مواقع الإنترنت:

١- www.islamonline.net
٢- www.ar.wikipedeia.org
٣- http://www.altareekh.com
٤- www.dardasha.net/montada
٥- http://www.uygur.org/arabic/ahbar
٦- www.altebyan.com
٧- http://www.themwl.org
٨- /http://members.tripod.com

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

صـــور عن تركستان

الإسلام في تركستان:

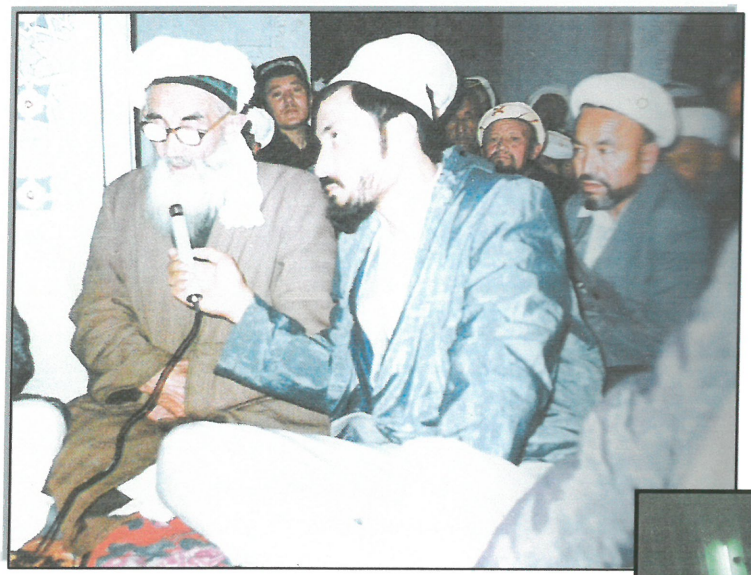

التركستانيين يعبرون عن فرحتهم بعودة الإسلام، فسارعوا للمساجد يصلّون شاكرين الله على نعمته عليهم.

تعهّدوا أبناءهم بالتربية الإسلامية والصلاة في المساجد

الفرحة بالنصر وعودة الإسلام واضحة حتى على وجوه الأطفال

صورة محمد رحمة الله البخاري مع مجموعة من الشعب التركستاني

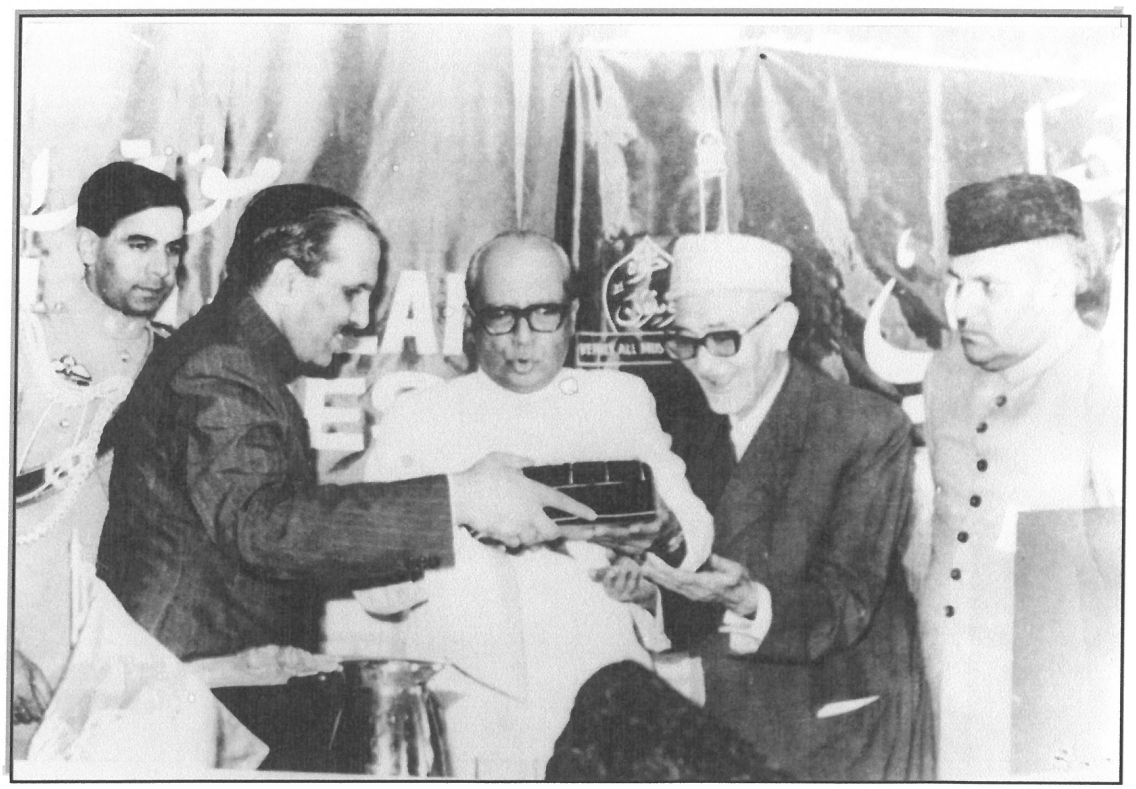

الوزير الأعظم التركستاني (جدّ الباحث)

يستلم تذكار من الرئيس الباكستاني ضياء الحق في مؤتمر إسلامي

محمد رحمة الله البخاري
مع مواطن تركستاني

الجالية التركستانية
في حفل سنوي

الباحث مع حجاج تركستانيين في
رباط "خشّار" في مكة المكرمة

مواطن سعودي من أصل تركستاني مع أطفاله

صور من تركستان بعد الاحتلال

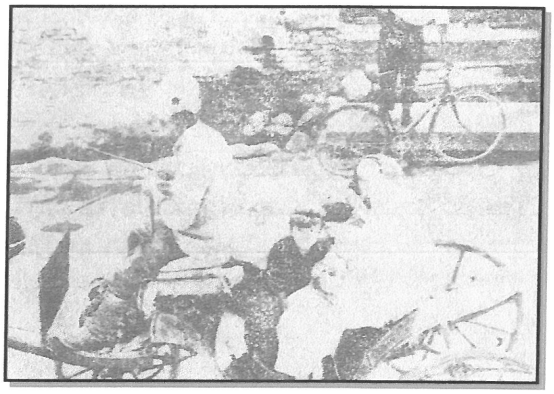

أيتام من مسلمي بخارى فقدوا آباءهم وأمهاتهم
بسبب إعدام الحكومة السوفييتية لهم

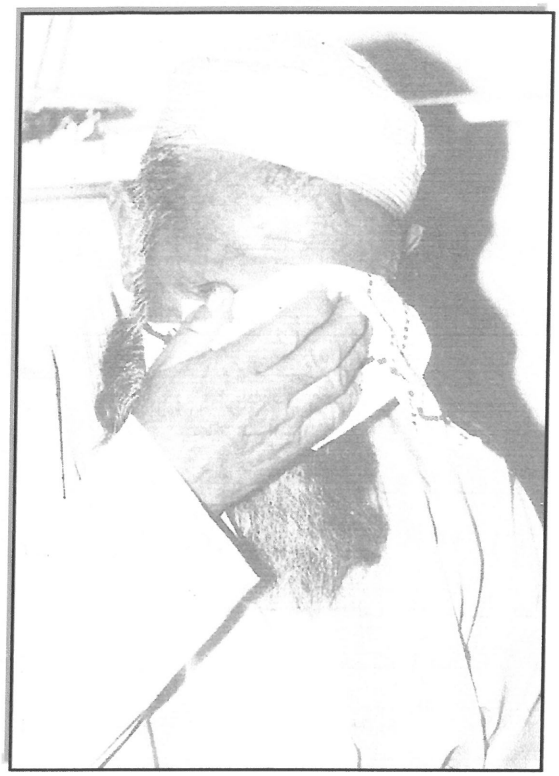

الكل يصرخ ... لا للشيوعية

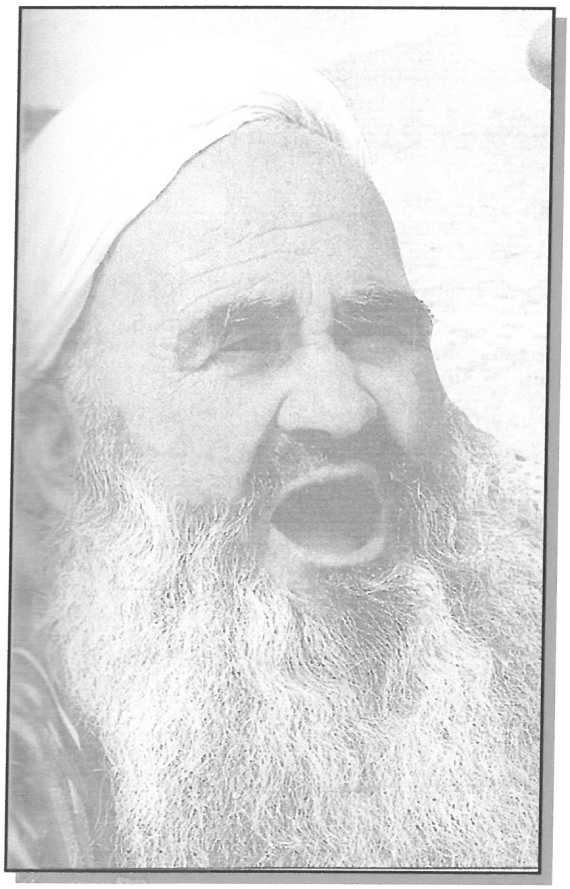

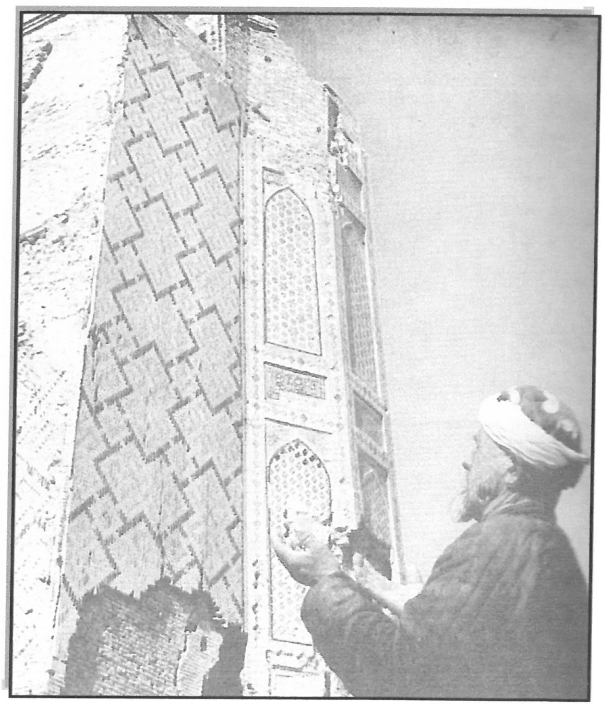

آثار المساجد المتهدمة

التركستانيون يعبرون عن رفضهم للشيوعية

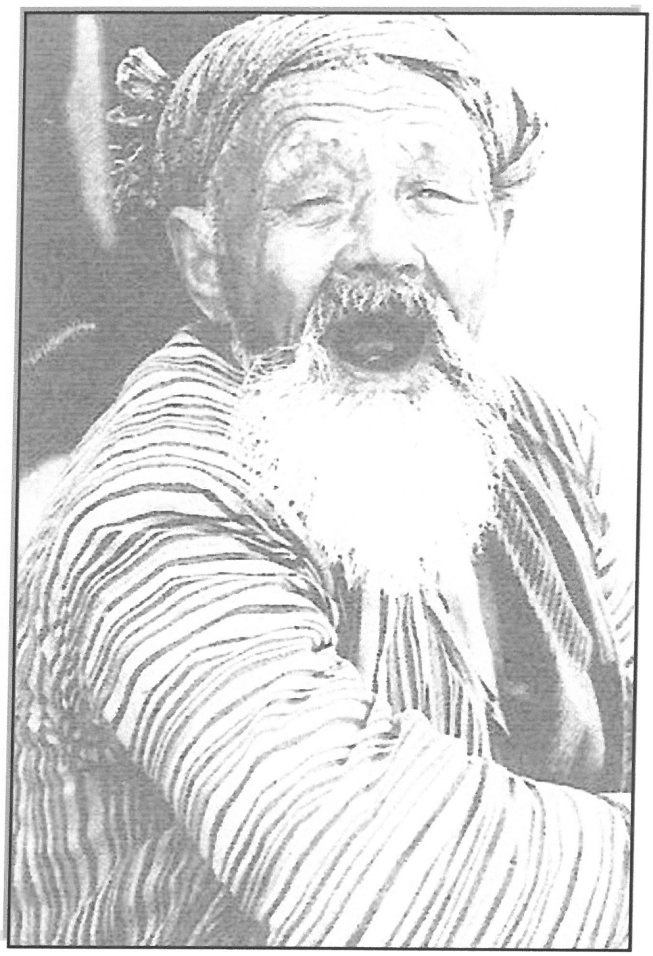

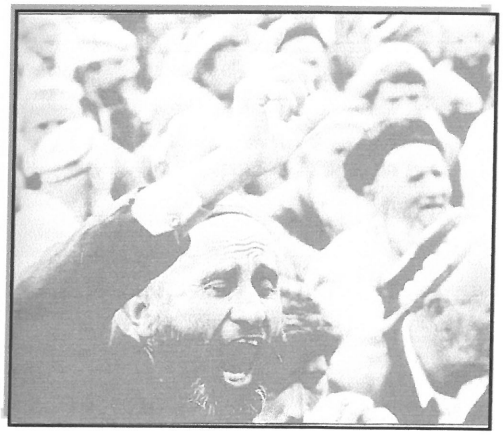

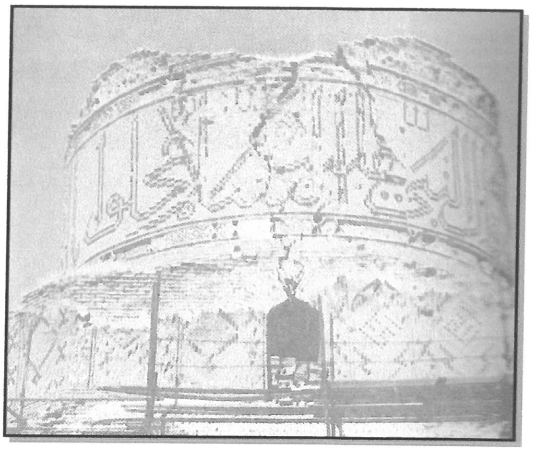

آثار المساجد المتهدمة

مآثر خالدة وتطور عمراني يبين روعة الفن المعماري الإسلامي

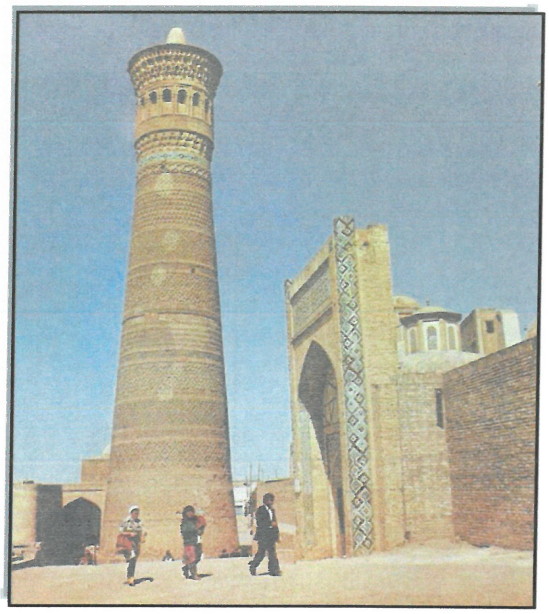

منارة مسجد ومدرسة "كلاّن" في مدينة بخارى

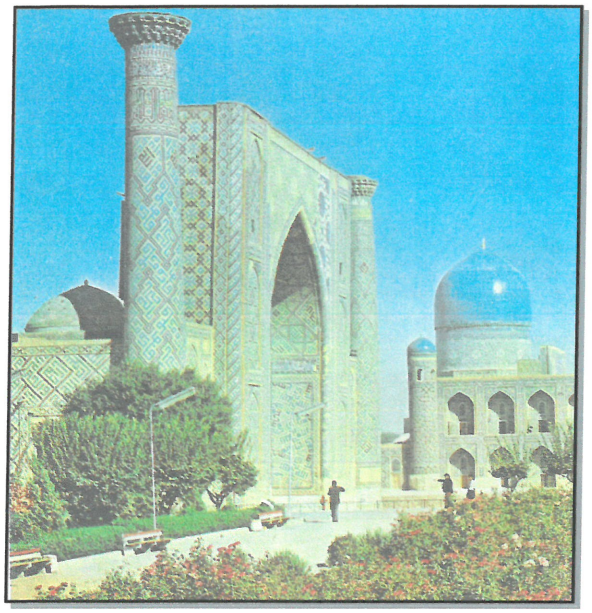

مسجد ومدرسة الأمير ألوغ بك (حفيد تيمولنك) في سمرقند

قباب إسلامية مزخرفة بالفسيفساء والخط العربي والقيشاني في مدينة سمرقند

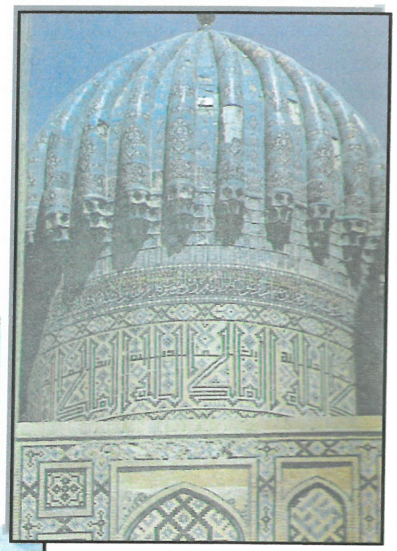

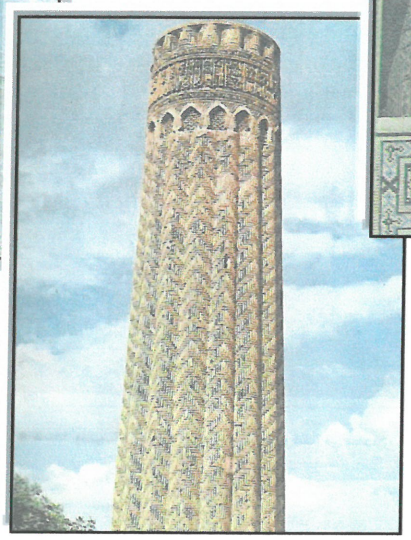

منارة مسجد جراقورغان بأوزبكستان

وقد هُدم المسجد ولم يتقى سوى هذه المنارة ظلت شامخة عبر الزمان

مظاهر التطور في مجالات الصناعة والزراعة في تركستان

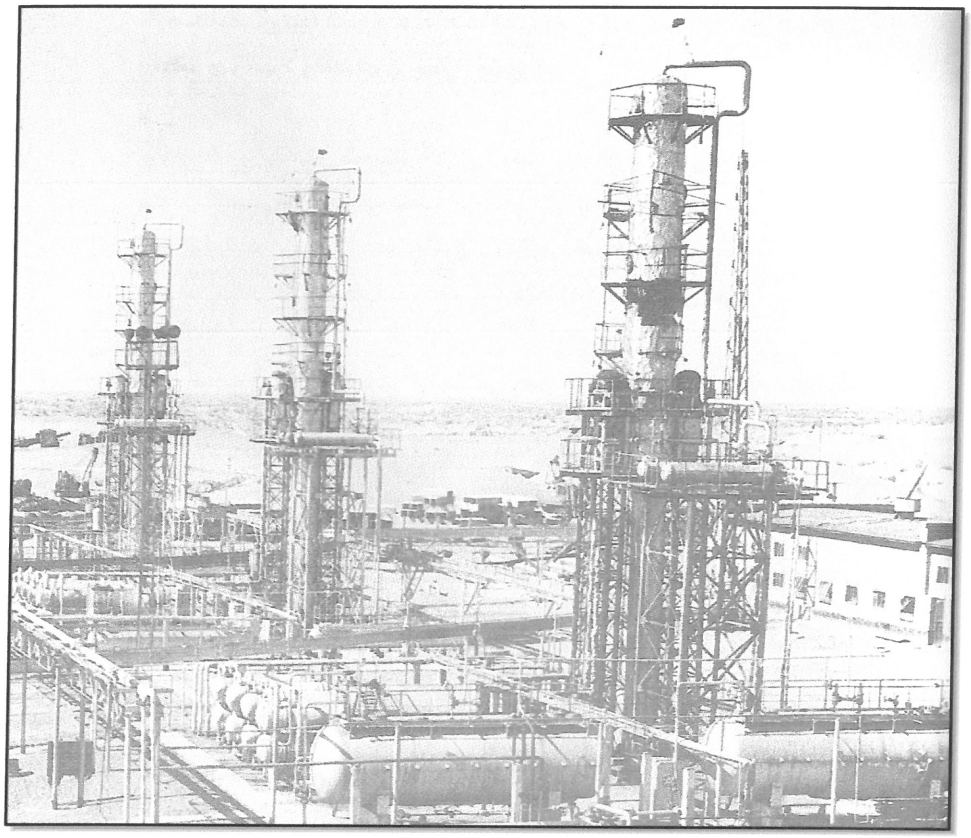

تطوّر الصناعات في أوزبكستان

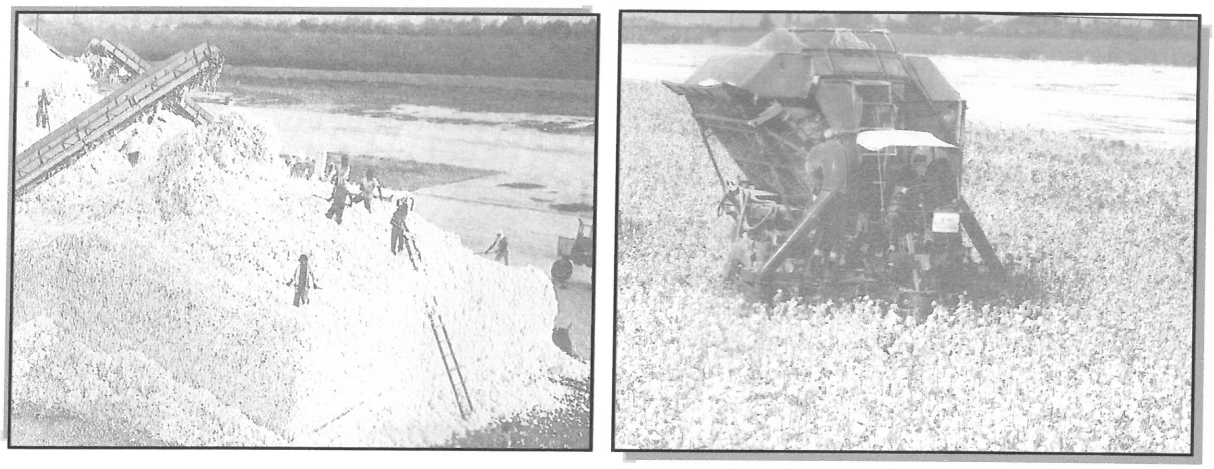

تطوّر الزراعة في أوزبكستان

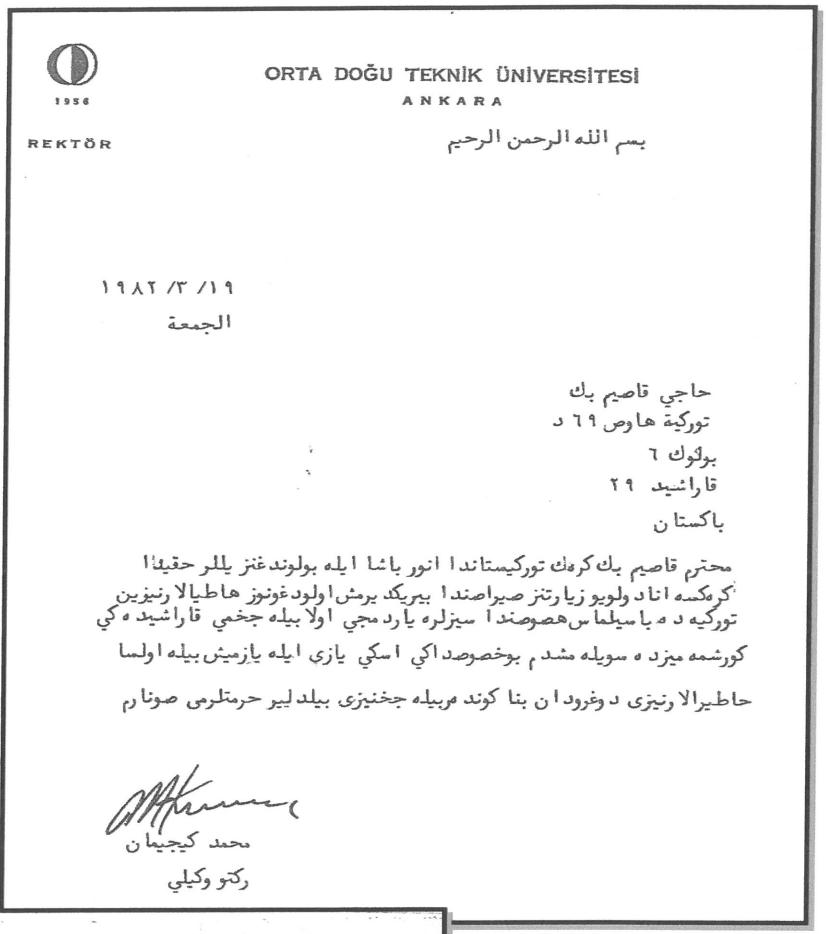

ORTA DOĞU TEKNİK ÜNİVERSİTESİ
ANKARA

1956

REKTÖR

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩/ ٣/ ١٩٨٢
الجمعة

حاجي قاصيم بك
توركية هاوص ٦٩ د
بولوك ٦
قاراشيد ٢٩
باكستان

محترم قاصيم بك كرەك توركيستاندا انور پاشا ايله بولوندغنز يللر حقيقتا
كرەكسه اناد ولويو زيارتنز صيراصندا بيريكد يرمش اولودغونوز هاطيالارنيزين
تورکيه ده پاسيلماس هصوصندا سيزلره يازدمجي اولا بيله جخمي قاراشيده كي
كورشمه ميزده سويله مشدم بوخصوصداكي اسكي يازي ايله يازمش بيله اولسا
حاطيرالارنيزي دوغرودان بنا كوندمربيله جخنيزي بيلدليير حرمتلرمي صونارم

محمد كيجيمان
ركتو وكيلي

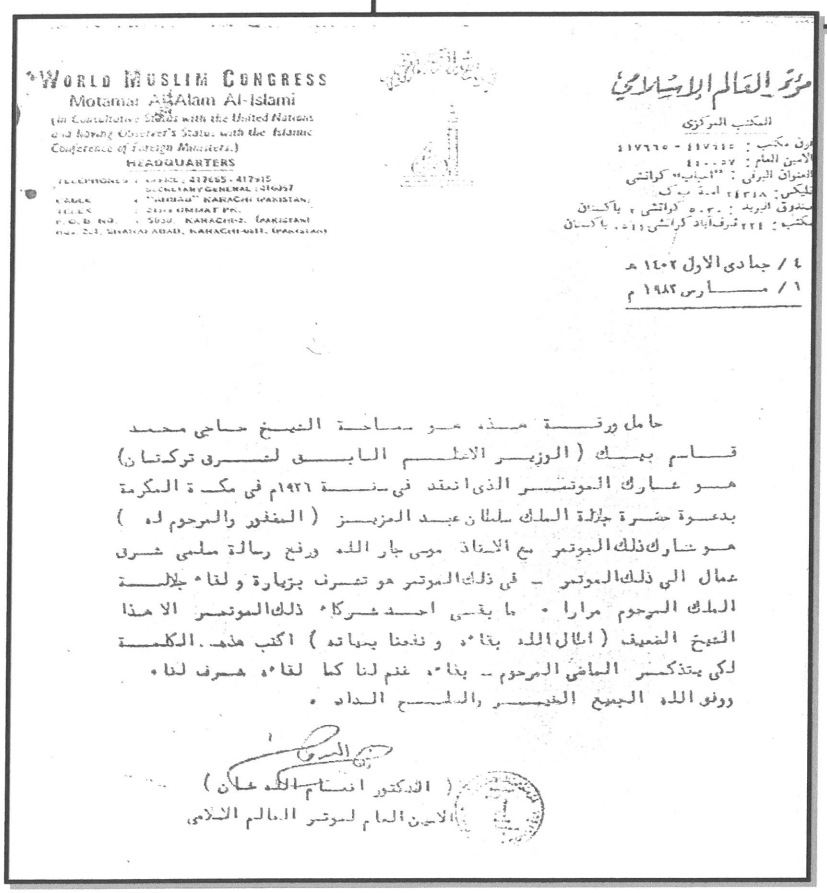

WORLD MUSLIM CONGRESS
Motamar Al-Alam Al-Islami
(in Consultative Status with the United Nations and having Observer's Status with the Islamic Conference of Foreign Ministers)
HEADQUARTERS

مؤتمر العالم الإسلامي
المكتب المركزي

٤ / جمادى الاول ١٤٠٢ هـ
١ / مـــارس ١٩٨٢ م

حامل ورقـــة هـذه هـو سماحة الشيخ حاجي محمد قـاسم بيـك (الوزيـر الاعظـم السابـق لشـرق تركستان) هـو عـارك المؤتمـر الذي انعقد في سنـة ١٩٢٦م في مكـة المكرمة بدعـوة حضرة جلالة الملك سلطان عبد العزيـز (الغفور والمرحوم له) هـو شارك ذلك المؤتمر مع الاستاذ موسى جار الله ورفع رسالة مسلمي شرق عمال الى ذلك المؤتمر ـ في ذلك المؤتمر هو تشرف بزيارة و لقاء جلالـة الملك المرحوم مرارا . ما بقـى احـد شركاء ذلك المؤتمر الا هذا الشيخ الضعيف (اطال الله بقاءه و نفعنا بحياته) اكتب هذه الكلمة لكي يتذكـر الماضي المرحوم ـ بقاءه غنم لنا كما لقاءه شرف لنا . ورفق الله الجميع الخيـر والنجـاح الداد .

(الدكتور انعام الله خان)
الامين العام لمؤتمر العالم الاسلامي

تعريف بجدّ الباحث
الوزير الأعظم السابق لشرق تركستان

ملحق رقم (٢)

الخرائـط الجغرافية لتركستان

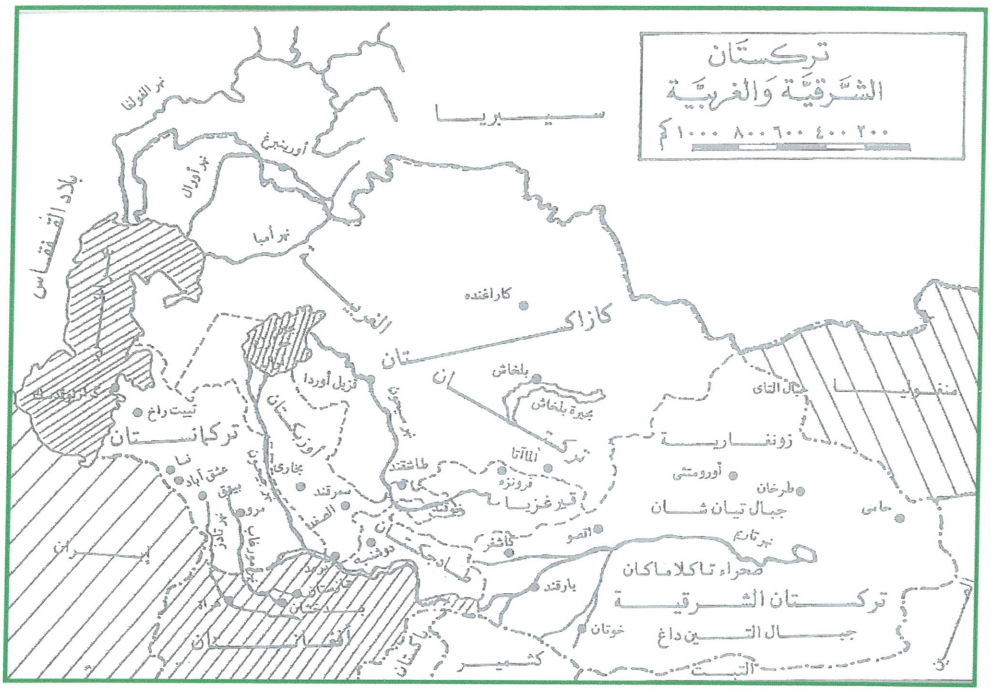

خريطة (١) تركستان الشرقية والغربية

❖ المصدر: كتاب تركستان الشرقية البلد المنسي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٣٣

خريطة (٢) تركستان الشرقية

المصدر: www.wikipedeia.org

خريطة (٣) أهم المدن في تركستان الشرقية والغربية

❖ المصدر: كتاب تركستان الشرقية البلد المنسي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٩٢

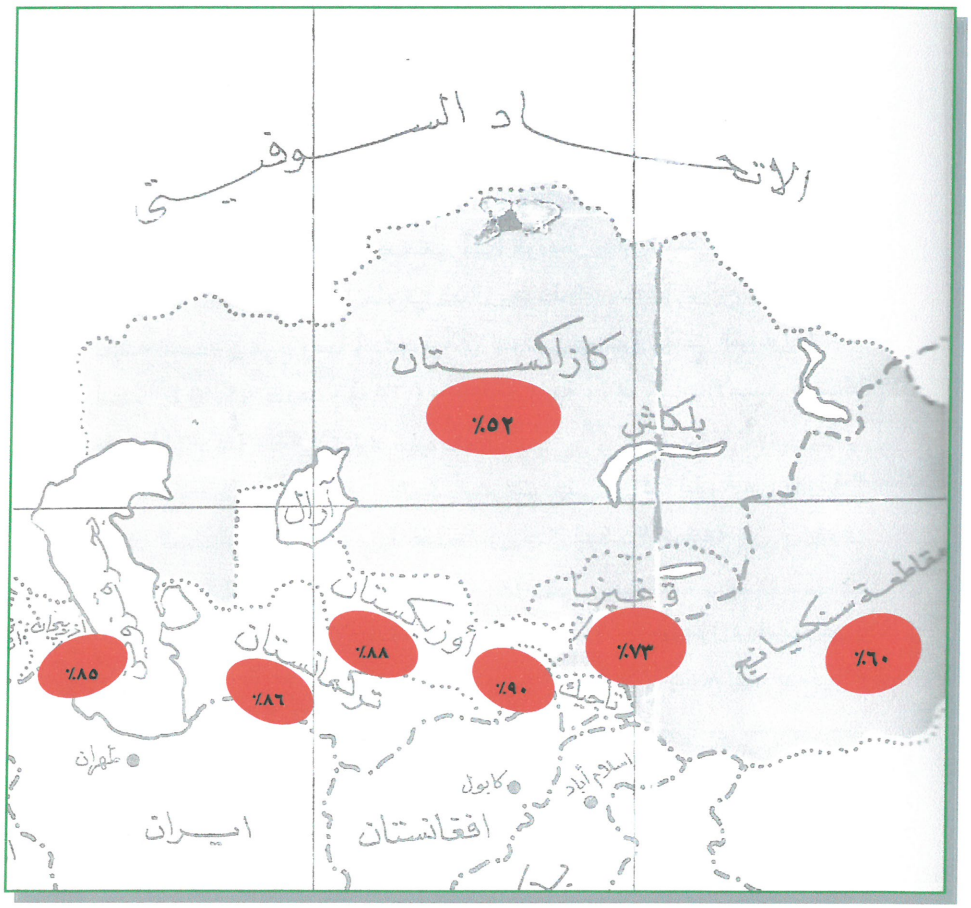

خريطة (٤) توضح توزيع المسلمين في مناطق تركستان

❖ المصدر: كتاب تركستان الشرقية البلد المنسي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٩٧